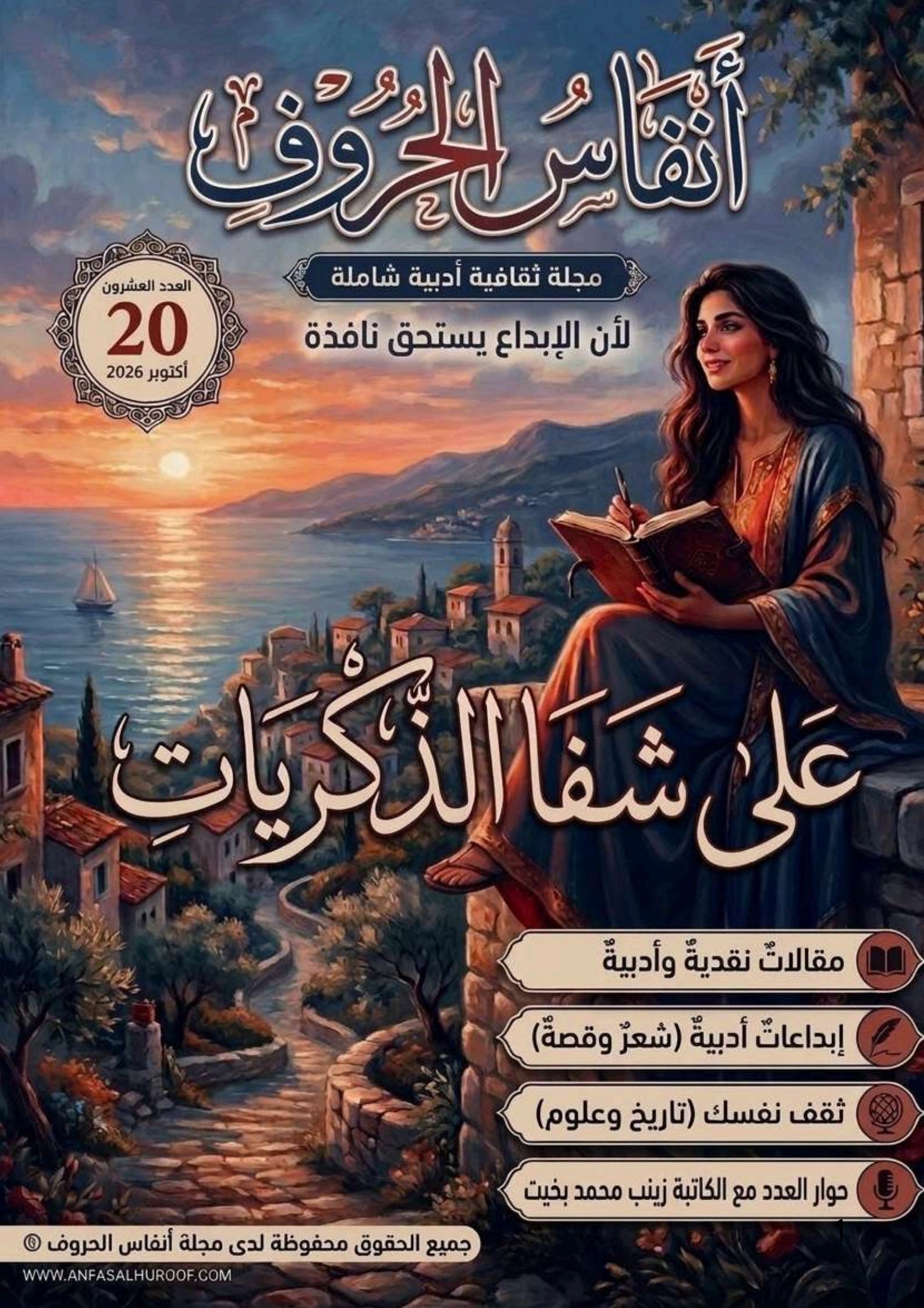


جميع الحقوق محفوظة لدى مجلة أنفاس الحروف ©

WWW.ANFASALHUROOF.COM


بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة للمشاركة

بستان الكلمات ينتظر نبض أقلامكم!

إلى كل صاحب حرف يلامس الروح، وكل مبدع ينسج من الخيال جمالاً..

يسرّ هيئة تحرير مجلة "أنفاس الحروف" الثقافية الأدبية الشاملة (لأن الإبداع يستحق نافذة)، أن تدعوكم للمشاركة في العدد الحادي والعشرين (21)، والذي يأتي تحت عنوان:

"رحلة قلم: بصمة إبداع تدوم"

نستقبل إسهاماتكم ومشاركاتكم المميزة في الأقسام التالية:

- مقالات نقدية وأدبية
- إبداعات أدبية (شعر وقصة)
- ثقف نفسك (تاريخ وعلوم)
- شخصيات ملهمة

آخر موعد لتسليم المشاركات هو يوم 15 / 11.

تُرسل المشاركات عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

📧 anfaasalhorof@gmail.com

🤔ننتظر أن تتركوا بصمتكم الخالدة بين صفوف هذا العدد، لنصنع معاً نافذة جديدة تليق بجمال حروفكم!

الفهرس

- البسلمة (2)
- رسالة العدد (6)
- الافتتاحية (7)
- إبداعات أدبية (8)
- حوار العدد (22)
- دراسات نقدية (30)
- ثقف نفسك (40)
- المقالات. (43)
- شخصية ملهمة. (50)



كلمة المشرف العام

أرحب بكم في مستهل هذا العدد العشرين من مجلة "أنفاس الحروف"، الذي ينطلق تحت عنوان "على شفا الذكريات"، ليكون محطةً نستحضر فيها مسيرتنا، ونحتفي بالكلمة الصادقة التي أضاءت صفحاتنا على مدى الأعداد الماضية.

إن العمل الأدبي والثقافي ليس مجرد جمع للنصوص أو تنسيقٍ للسطور، بل هو رسالةٌ بَناءٍ وعطاء؛ يسعى إلى الرقي بالذائقة، ومد جسور التواصل بين المبدعين وقرّائهم. ومن هذا المنطلق، حرصنا في هذا العدد على تقديم وجبةٍ ثقافية متكاملة تجمع بين أصالة النقد، وجمال الإبداع القصصي والشعري، والمعرفة التي تثري العقل، إلى جانب لقاءٍ مميز يُثري الحوار الإنساني والأدبي مع ضيفة عددنا الكاتبة زينب بت عزيزة.

ختاماً، أتوجه بجزيل الشكر لكل أفراد فريق العمل، ولكل كاتبٍ ومبدع ساهم بقلمه وفكره في إخراج هذا العدد بهذه الصورة المشرقة. وأشكر قراءنا الأعزاء الذين هم النبض الحقيقي لمجلتنا والمحرّك الأول لنهضتها واستمرارها.

رسالة هيئة التحرير

عزيزي القارئ.. صديق حرفنا الوفي، حين يخط القلم أول حروفه على صفحة بيضاء، فإنه لا يترك أثراً عابراً، بل يزرع نبضاً يظل يتردد صداه طويلاً بعد أن يجف الحبر. بين صفحات هذا العدد الحادي والعشرين، يأخذنا الحنين والإبداع في رحلة فريدة عنوانها: "رحلةُ قلم: بصمة إبداع تدوم".

نرحّب بكم من جديد في نافذتكم التي تتسع لكل فكرة ملهمة، وحرف يلامس الروح، لنجوب معاً عوالم من الفكر، والأدب، والشغف الذي لا يهدأ. لقد غزلنا هذا العدد بحب وخالص الجهد، ليكون مرآة تعكس جمال عقولكم وأرواحكم.

فشكراً لأنكم البوصلة التي توجه خطانا، والنافذة التي يطلّ منها النور على صفحات "أنفاس الحروف"..

هيئة التحرير

كلمة رئيس التحرير

أيها القرّاء الأعزاء وشغاف القلوب التي تهتم بالحرف والكلمة،أهلاً بكم في مساحةٍ جديدة تشرق فيها الشموس من بين السطور وتنبت الأزهار في حدائق المعنى نطلّ عليكم عبر هذا العدد الجديد من مجلة "أنفاس الحروف" الأدبية لنواصل معاً رحلة البحث عن الجمال والأصالة في عالمٍ يموج بالتغيرات لكنه يظل دوماً بحاجة إلى دفء الكلمة الصادقة،إن الأدب لم يكن يوماً مجرد ترفٍ فكريّ بل هو النبض الذي يعيد لروحنا توازنها والافتتاحية التي نقرأ بها واقعنا ونعيد تشكيله،بين صفحات هذا العدد حرصنا على أن نجمع لكم بين حكمة الأقلام الرائدة وجرأة الأصوات المبدعة الشابة، لنشيد جسراً من التواصل الإنساني والثقافي ونتيح مساحة رحبة للتعبير الحر والمبدع الذي يلامس القضايا والمشاعر الإنسانية بعمق.

رسالة العدد

رسالة العدد: القلم حين يستعيد الذاكرة

إن السير "على شفا الذكريات" ليس مجرد ارتدادٍ إلى ما مضى، بل هو محاولة واعية لقراءة الحاضر واستشراف القادم عبر منظار التجربة. فكل ذكرياتنا —سواء أكانت مواقف شجنٍ أم لحظات تحول— هي الخامة البكر التي يُصاغ منها الفكر الأدبي ويستوي بها المعنى.

في هذا العدد، نسعى إلى تقديم الأدب بوصفه جسراً حيّاً يربط الوجدان الإنساني بأسئلة الوجود؛ فالكلمة التي لا تلمس جرحاً أو تحرك ساكناً تظل صداءً باهتاً. ومن هنا، أفردنا صفحاتنا لتجارب نقديّة تفكك النص، وإبداعات شعريّة وقصصية تلامس الروح، وزوايا معرفية تجعل من الثقافة زاداً يومياً.

إن رسالتنا في "أنفاس الحروف" كانت وستظل هي الإيمان بأن كل صوت إبداعي يستحق منصّة، وأن الإبداع الحقيقي هو ذاك الذي يترك أثراً يمتد ولا يغيب.

الافتتاحية

أهلاً بكم في إشراقةٍ جديدة من إشراقات "أنفاس الحروف"، حيث نلتقي مجدداً لنفتح نافذةً أخرى للإبداع والفكر. يأتيكم هذا العدد محنطاً بعبق الماضي وشاخصاً بنظره نحو المستقبل، نحلق فيه معاً "على شفا الذكريات"—تلك المساحة الدافئة التي تتقاطع فيها أطياف الحنين مع ومضات الأمل.

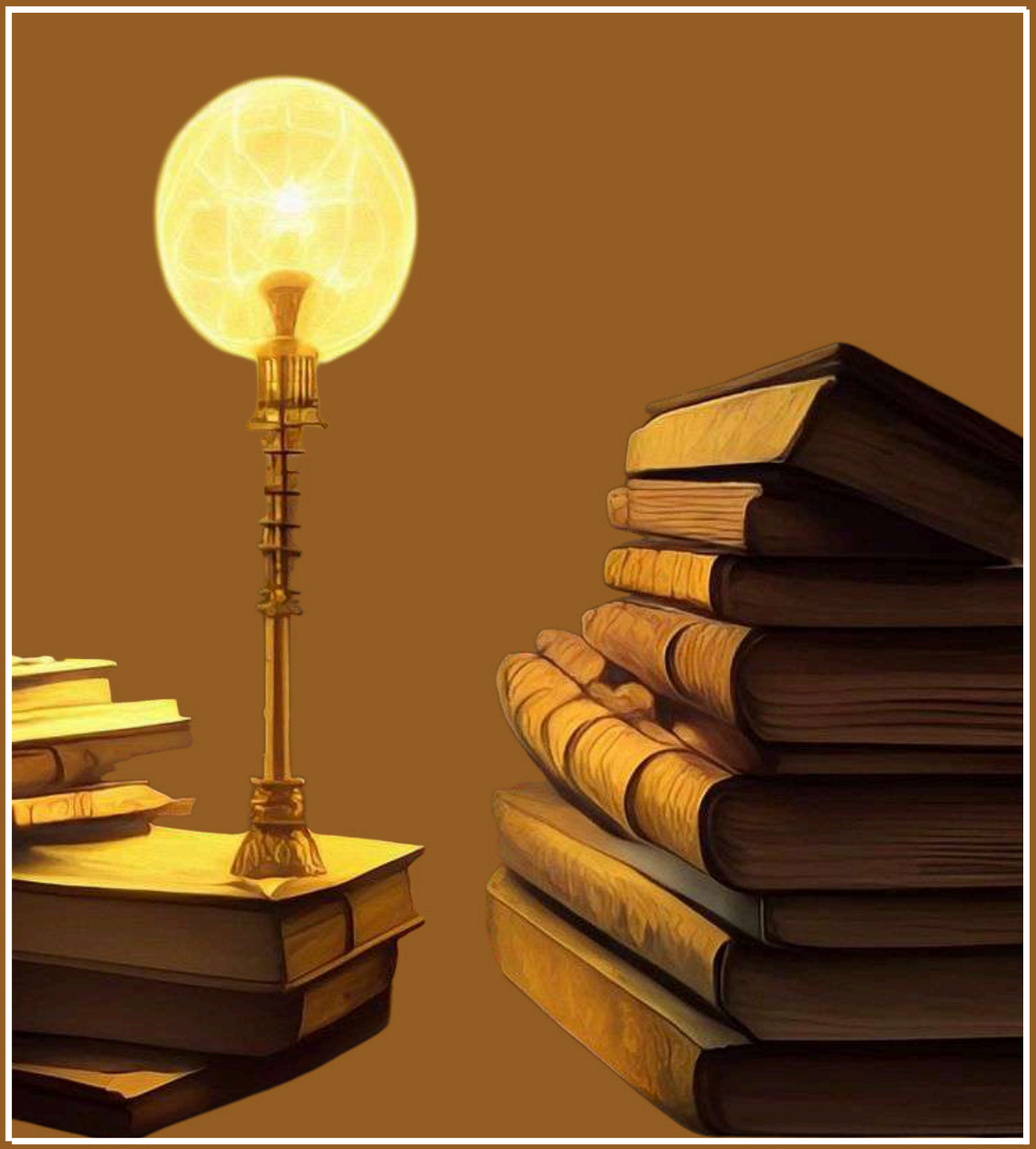
الذكريات ليست مجرد أوراقٍ مطوية في جلباب الزمان، بل هي البذرة التي تنبت منها نصوصنا، والأثر الذي يوجه مسار أقلامنا. في هذا العدد، نأخذكم في رحلةٍ عبر تفاصيل الشغف الأدبي والفكر الناقد؛ نستعرض فيها مقالاتٍ نقدية وأدبية تعمق الرؤية، ونستمتع بإبداعاتٍ تتنوع بين أصالة الشعر وعذوبة القصة، إلى جانب زوايا المعرفة التي تثري العقل وتوسع الآفاق.

كما يسعدنا أن نُفرد في هذا العدد مساحةً خاصة لنستضيف عبر حوار العدد الكاتبة زينب بت عزيزة، لنغوص معها في عوالم تجربتها الكِتابية، ونستكشف ما خلف الكلمات من رؤىً وإلهام.

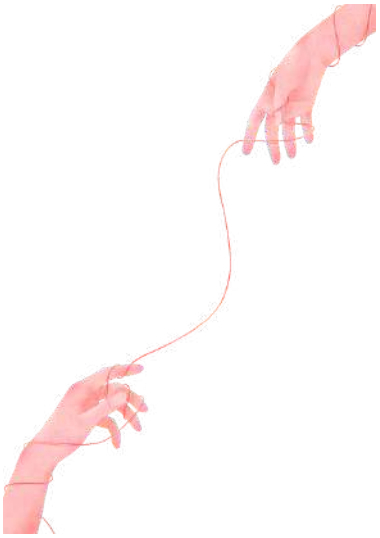
نتمنى لكم جولةً ممتعة بين صفحات مجلتكم، وأن تجدوا بين ثنايا هذه السطور ما يلامس قلوبكم ويوقظ أرواحكم.

أتفضلين أن نضيف أي تركيز خاص في الافتتاحية يتعلق بملف العدد أو موضوع معين؟

إبداعات أدبية



بَذْل



في الطريق إلى الملجأ، حملت زهورها البيضاء. كلما دوى انفجار، ناولت طفلاً يرتجف واحدة كاملة، عند آخر الزقاق، سقطت. لم يجدوا في يدها سوى الساق.

-أبية الريح

قَرَنْفُلَتِي: وَمَا ضِيَاؤُهُمْ سِوَى قَبَسٍ مِنْ مِشْكَاةِ تَبَسُّمِ خَدِّكِ الزَّهْرِيِّ حِينَ لِقَاءِ.فَطُوبَى لَهُمْ.. وَيَا سَعْدَنَا بِجَهْرِهِمْ.قَرَنْفُلَتِي.. تَبَسَّمِي وَلَا تُفَرِّطِي؛ رَحْمَةً بِهِمْ.

عمر إدريس

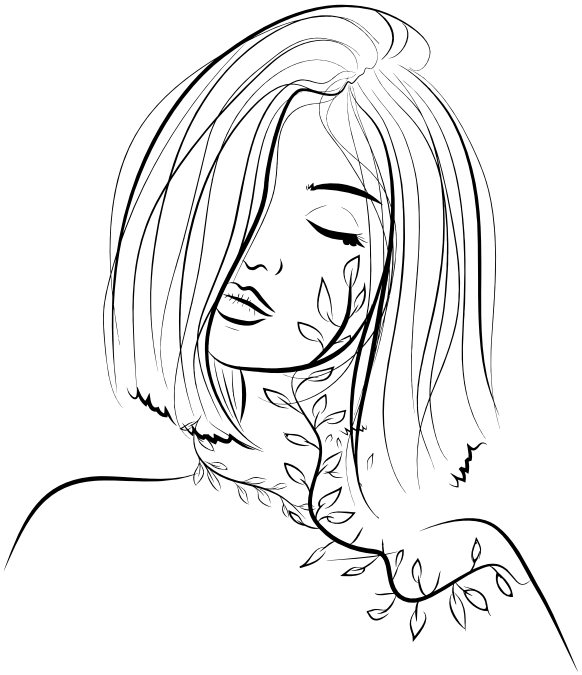
تَلَوُّن

بَزَغَ نُورُ حُرِّيَّتِهِمْ، فَاخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُمْ، وَحَادُوا يَمِينًا وَيَسَارًا. وَعِنْدَمَا طَالَ وُقُوفُهُمْ فِي مِنْطَقَةٍ رَمَادِيَّةٍ؛ احْمَرَّتْ سَمَاؤُهُمْ.



ود الوكيل عوض معروف

عِنْدَ هَامِشِ جُنُونِها



كَيْفَ لِثَرًى لَا يَشْبَعُ مِنْ شَهِيقِ الضَّحَايَا؟!
أَكَانَ حَتْماً أَنْ نُولَدَ مِنْ جَحِيمٍ
وَمِنْ تَفَاصِيلِ الثَّكَالَى المَوْشُومَةِ بِالنَّارِ؟
هَجَرْنَا التَّصَافُحَ
وَشَهَرْتُ فِي وَجْهِكَ وَجْهِي
غَدَّارَةَ حِقْدٍ... مُعَتَّقَةً بِالسِّنِينَ.
عَجَبِي!!
أَيُّ حُمْقٍ هَذَا
أَنْ تُولَدَ أُمَّةٌ مِنْ شَفْرَةِ الدَّمِ
تَتَذَاكَرُ ثَأْرَاتِهَا فِي مَجَالِسِ الرَّمَادِ
وَتُحْصِي شَظَفَ الهَارِبِينَ عَلَى جُدْرَانِ المَنَافِي.
مَوْطِنٌ فِي هَبَاءَةٍ يَمُورُ
يَتَعَارَكُ فِي ذُؤَابَتِهِ أَشْبَاحُهُ
مَتَى يَنْتَصِرُ صِدْقُ الحَاذِقِ
عِنْدَ صَدْرِ الهَشِيمِ المُحْتَرِقِ؟
عَجَبِي!!
وَطَنٌ مُسَجًّى عَلَى طَاوِلَةِ المِشْرَحَةِ
مَعْرُوضٌ فِي المَزَادِ العَلَنِيِّ
يَبْقُرُهُ جَزَّارُو السُّلْطَةِ بِلَا بِنْجٍ
وَتَمْتَصُّ نَزِيفَهُ طُفَيْلِيَّاتُ العَتَبَاتِ
وَيُزَايِدُ عَلَى تُرَابِهِ سُقَّاطُ الشَّوَارِعِ
يَرْقُدُ حَكِيمُهُ فِي زَاوِيَةِ المِشْرَحَةِ
يَعُدُّ الضَّرَبَاتِ الأَخِيرَةَ لِقَلْبِهِ
بِلَا دَوَاءٍ... بِلَا صَوْتٍ
وَالسَّفِيهُ...
يَرْتَدِي مِعْطَفَ الطَّبِيبِ
يَلْبَسُ قُفَّازَ الكَرَامَةِ
بِلَا خَجَلٍ
وَيُوَقِّعُ شَهَادَةَ وَفَاةِ الحَكِيمِ بِكَذِبَةٍ
فَإِلَى مَتَى؟
أَمْ أَنَّ عَلَى الضَّوْءِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ قَلْبِ العَتْمَةِ
مُضَرَّجاً؟

مبارك إسماعيل

شظايا

انفجرتْ أمي كعبوةٍ ناسفة؛ أثقلتْ جسدي بالذراري.. وتلاشتْ.
أنا الآن عند قبر أبي، أستفهمُه: كيف أنبتَّهم من ثراه؟!
يأتيني رده خافتاً..
أناديه مُهاتفاً: لا تجهدْ نفسك.. سأرقدُ بجوارك حتى أسمع.
أظنه يجيبُ بشيءٍ ما.
أشيرُ للمُسيَّرةِ فوقي بأن تصمت.
ثم.. ها هو أبي يمدُّ إليَّ يدَه.



حسام علي

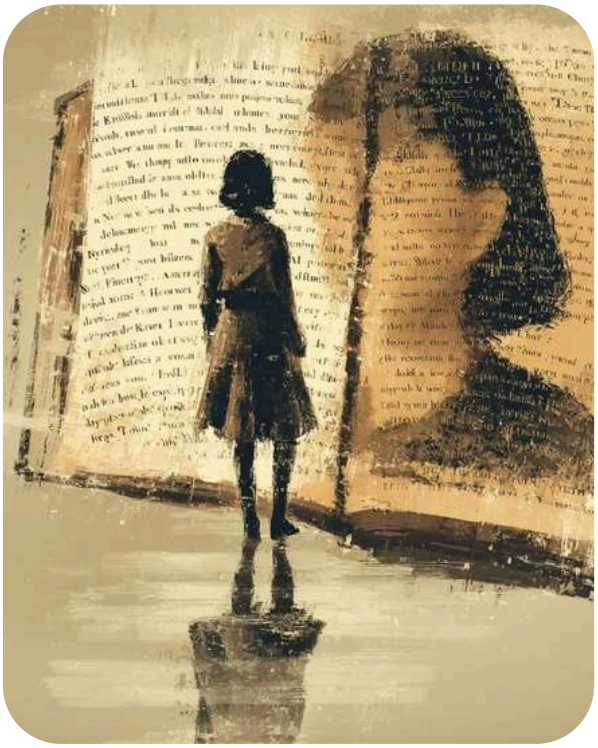
قصة قصيرة
للقدر رأي آخر

كان صوت الماكينات يرتفع ليشق الآذآن منبعثا من ذلك المصنع الأمدرماني الذي يعمل في مجال حلج الأقطان، كان ((مالك موسى)) يأتي من منزلهم راكبا على دراجتة البخارية وكان شابا أخضر اللون وسيم يحافظ على حسن مظهره ونشيط، وكان صاحب المصنع ويدعي ((على الفضل)) يتعامل مع ((مالك موسى)) بحذر شديد وتوجس وكان يهابه فقد كان قوي الشخصية ومعتزا برأيه ودائما ما يحتج في المصنع ويحرض العاملين على المطالبة بحقوقهم ، وعدم السكوت على ظلم ((على الفضل)).
قام ((على الفضل)) بتدبير مكيدة لمالك موسى وقام بعدها بفصله من العمل، وبعد فترة بسيطة أرسل أحد أقارب ((مالك موسى)) له عقد سفر من العراق وفي خلال شهر واحد سافر وأستقر ببغداد، وبعد فترة وقع حريق بالمصنع وقضى على الأخضر واليابس داخله وفقد ((على الفضل)) كل أمواله.

الفاتح أحمد الحاج
السودان

متى تَلْفِظُ الفُرْقَةُ أنفَاسَها الأخيرةَ وتُعْلِنُ الاحْتِضَار؟صَقِيعُ البُعْدِ قَدْ أَثْلَجَ أَيَّامِي، فَيَا هَذَا.. أَشْفِقْ عَلَى جَمْرِ الانْتِظَار.أَقْبِلْ بِرِدَاءِ عَطْفِكَ وَاجْعَلْهُ لِي دِثَاراً؛فَالشَّوْقُ يَرْمِي بِاللَّهْفَةِ حَطَباً، وَيُشْعِلُ فِي التَّوْقِ النَّار.أَخْبِرْنِي مَعْبُودِي.. كَيْفَ يَجْتَمِعُ فِي مَدَارِ القَلْبِ شِتَاءٌ وَنَار؟

ناريمان الفاتح سليمان





طفولتي التي لا أنسها يومًا، ما زالت ساكنة فى ذاكرتي وأوقاتى
وبيت جدى وتغريد العصافير،
كل زاوية هناك تعرفنى جيدًا،
وتحمل معها ملامحى البريئة.
يأخذني الحنين، فأعود إليه لأجده حلمًا يرافقنى، وذكرى غالية عند بابكَ القديم ونوافذه العالية وصدى صوتك يناديني.
كأنك لم ترحل يومًا لأجد مقعدك الذهبى، ومصحفك الكبير وصمتك الجميل، وطيبتك التي منحتنى إيّاها، يخيل لي أني أنتظرك كل مساء.. حتى الهدوء من حولى
ينتظرك يا حبيبي.

نسرين حموده

نمضي

نمضي في هذه الحياة
ونمضي كل يوم أكثر
متمسكين بخيط من الأمل
متفائلين ماضين..
وكأننا لمسنا زحل
مهما توالت الخيبات
فالليل حالك الظلمة
التعب في القلب يكبر
والروح تأبى إلا أن تكمل
نُغلِّف قلوبنا بالمواساة
ونخشى على أمنياتنا
من أحلام لم تكتمل
مهما كان الطريق وعراً
مهما تعثرت أمنياتنا
وطال ليل التمني
ثقتنا بنجاحنا أطول
وتعانق إرادتنا غيوم السماء
فهناك ربٌّ كريم
يعطي لكلِّ ذي حقّ حقّه
يعطي كل من يسأل



هبة كمال شحط

الفقد



لا ندري أهي الحياة أم نحن!
تنبت فينا أشياء وتميت أخرى، تغيرنا لا شعوريا، تسرق مخيلتنا الفكرية، وقلوبنا الهشه فتعيدنا من جديد بثوب مختلف غير الذي كنا عليه من قبل.
كنا دائماً نردد "التغيير شيء جميل، لكن! هل سنحظى به أم لا؟"
لا شيء يدوم إلى الأمد البعيد.
لا شيء..
هذه هي الحياة وهذه إيقاعتها العجولة تسرق، تأخذ، تغير، تحيي، تميت.
الفقد، فيها مؤلم للغاية، ولا يقتصر على الموت فحسب بل يبدي جُلّ معالمهُ المختلِفة بشتى أنواعه.
مؤلم وموجع حقاً !
كل نوع فيه يحمل كومة آلالام.
لا شيء يجيد وصفه سوى قوة الشعور، والإحساس.
إن الحياة تغيرنا بعد ما تُفقِدنا الكثير، الكثير جداً فنتألّم لذلك عندما نتذكر ما كنا عليه من قبل من جمال سلبته منا واستبدلته بشيء آخر لنكون في ركب محطاتها !
أفقدتنا الكثير منه..
الرفاق..ومن أحبونا بصدق.
ندرك ذلك الشعور! ربما لم نذكره من قبل، لكننا ندرك جيداً أنه تلاشى وحل مكانه اللا شيء.
لم يحالفنا الحظ لنكون في دائرة حياتهم مدى العمر.

الشعور يسبق الأنامل ليجعلها تكتب وتخط.
أهدوا الروح أثمن الشعور وأصدق الأحاسيس، نكتب لهم وكومة آلالام تحيط بدواخلنا، لكنهم لا يعلمون إن كان هذا الشعور قاسي فتقاسمناه سوياً.
نعلم جيداً ما يحتضن قلوبهم لنا من جميل المحبة، والود وسيكون ذلك في حنايا الروح متربع.
لكن هذه هي الحياة، وهذه محطاتها المختلفة!
تغيرنا لنعيش! لا نبالي بشيء.
ولا نكترث للعثرات التي تقتحمنا على حين فجأة.
تغيرنا لندرك ما بنا وما نحن عليه الآن، وما نريده الآن منها.
تغيرنا لتزيننا بثوب جديد ربما لا يتلائم لكون هذا التغيير مؤلم للبتة.
لكنها تعلم ما كنا عليه بالأمس لا نحتاج منه سوى القليل من الجمال الذي سلبته وأعادت مكانه ما تحتاجه محطاتها لنسير، ونعيش.

غفران طلحه عثمان/ السودان



أفضِّل عزاءً مقدَّم بدل عيد ميلاد؟

لم أحتفل يومًا بهذا العيد..
ولم يذكِّرني
أهلي بأنني
(موجود)
وأنه في كل عام ينبغي أن أحتفل بعيد ميلادي، أنا عابر سبيل مثل الريح
أينما غابت الشمس نمت
لا وقت لي للبهجة أو
الإحتفالات

أنا لا أعرف الفرح
وأحمل
(جنازاتي)
في قلبي على
الدوام ..

منذ ميلادي
في أول
(حرب أهلية)
لم تُنْزع من صدري
صواوين
العزاء

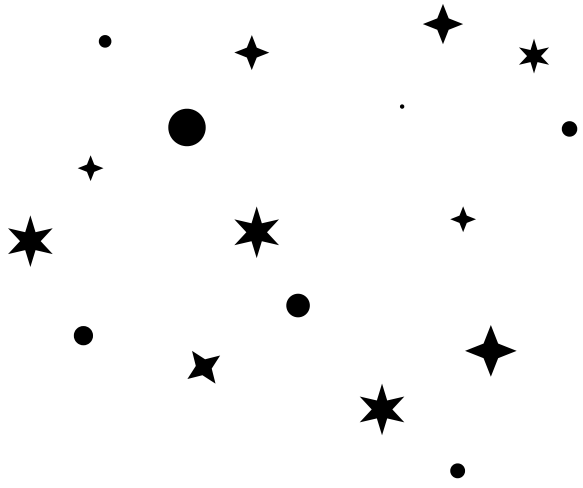
أنا لا أصلح للحب
ولا للفرح
ومن يحزن
لأجلي
سيحزن حتى
يحترق..

لا آبه بما تفور في قلبه الشفقة تجاهي.. فأنا مشغول منذ ثلاث وعشرين سنة
بمعسكر النزوح
الذي نبت على ظهري..
والطفل الذي
حملته في
(فؤادي)
وحتى الآن لم أجد له
مكاناً خال من
المدافع
و الخراب لأنزله فيه كي
يلعب
أو ينوم.!

أحمد عيسى

أشواق مبعثرة

كنت ناوي عشان عيونك
املا كل الدنيا فرحة
وشوق يهز مدن التلاقي
بالمحبة الطالعة سمحة
نبنى أسوار من محنة
تبقى ريدة واحلى دوحة
ريدة من اعماقنا طالعة
شايلة من نيلينا لمحة
ريدة تشبه أمنياتنا
ولى جميع اوزارنا تمحى
فيها من خضرة بلادى
ومن نخيلنا بتهدى لوحة
فيها من ماضينا حاضر
وليها فى تاريخنا صفحة
الا كيف نهدى المشاعر
والوطن زايد نحيبو
وكيف بنملا الدنيا فرحة
وأي زول غاب عن حبيبو
فى وطنا بقينا اغراب
مافى زول عارف نصيبو
كل يوم تتبدد آمال
والوطن تاه عن دريبو
ما عرف سكة وصولو



وبالجراح زايد لهيبو
الا عشقنا ليهو خالد
اصلو ما بنقدر نسيبو
بكرة يتحقق حلمنا
الامل جوانا موجود
وشوقنا يتجدد يعاود
والمحبة البينا بتعود
والوطن ايامو تصفى
اصلو بالخير ديمة موعود
بكرة ح نغنيك مواويل
انت يااااا وطن الجدود
ما بنفرط فى ترابك
عن حياضك نحنا بنزود
انت تسلم يا وطنا
بيك عشقنا وريدنا مسنود

أمل مختار محمد الخير

يا رَحْلُ أنا الصُّواع.

فما الذي أخفيتموه في رحال الراحلين؟ وكيف كانت القلوب واجفة؟ ومَن ذا الذي استأمنتموه الصواعَ يا معشر المحبين؟ وكيف غسلت المغفرةُ التقاطاتِ السيَّارة؟

فيا رَحْلَ الأحباب، أخبرني عن الطريق، وعن القوافل، وعن المسير، وعن الدموع التي ابيضَّتْ رهنَها العيون. يا راحلين، هو القلبُ هَداكم.. يا سوحَ السماح الفوَّاح، لا دمَ كذبٍ يصمد لديكم، لا ولا أحجياتُ العهود الكسيحة، ولا طَوَى القافلة الظنينة!

فيا رَحْلُ، أنا الصُّواعُ، فهل تذكرني؟ أتذكرُ إذ بثثتُكَ لوعتي، وبعضَ فطنتي، وبعض حلمي، وتثبُّتي ويقيني؟ أوَتذكرُ تلك العصافير التي ما فتئت ترتل ذات الأقاصيص القديمة؛ حيث اكتوينا وما ارتوينا من ظَنِّ البحيرة، ومن فِجاج الأسئلة، ومن فيض العطيات، وبوارق اللَّحْظِ الفتون؟

فيا رَحْلَ المشيئات والبشريات، وفوجَ الذكريات.. احملني معك؛ فأنا الصُّواعُ الفَرود الشرود، وأنا الغريقُ على ميثاق الأَوْبَة، وأنا الجدارُ القصير المائل الذي يتكئ على ظلِّي العابرون.. أنا شَجَى النهارات، وفتنةُ الأسَاحير، ولوعةُ الفراق، وعيونُ المحبين.

فيا رَحْلُ.. عليك السلام.

الماحي محمدين



إلى تلك الشمس المبهجة

يا من تسحب أزيالها على مهلٍ رزين، لتفسحين للقمر نوافذ الروح الدفين، قفّي قليلاً عند عتبة المغيب وانظري خلفك فوق رداءكِ الذهبي الأنيق، لتلك الصديقة الجالسة قرب براعم الياسمين، تخط على ورق لترسل لكِ رسائل قبل المغيب، القي إليها رجاءًا باقة الوداع من خلف البحرِ والأفقِ بهدوءٍ رزين.

دومًا ترحلين دون ضجيجٍ، مع نسمات من عطر عتيق.

ومع آخر تلويحة منكِ ها هو القمرُ يطلُّ علينا باستحياءِ

كضيفٍ خفيفِ الظلِّ رقيقِ الإيماءِ

يبدّلُ حرَّ حفلتك ببردٍ ساكنِ

ويبدّلُ صخبها بسكونِ الحياءِ

أما عجبتِ مثلي يا شمس من تدبيرِ الإلهِ

تمضين في وقتك بلا توانِ

وقمرٌ يجيءُ في ميعادهِ بهدوءِ

وليلٌ يُرخي سدولهُ كعباءةِ الجَنانِ

ونهارٌ ينطوي كصفحةٍ طويت بإتقانِ

اودعكِ يا بهجتنا بقلبٍ شاكرٍ راضِ

فقد أتمّتي دوركِ ومضت بإحسانِ

وساستقبل القمرَ بقلبٍ متأملٍ واعِ

ففي طلعتهِ آيةٌ لمن كانَ متفكراً ذا بيانِ

أن الله جل وعلا لا يبدّل في خلقه

وأن بعد كل غروبٍ شروق ميمون

وأن في تعاقب الليل والنهار شوؤن

عبرةً للسائرين، وسكينةً وشجون

طاب مساؤكِ يا ضياءنا

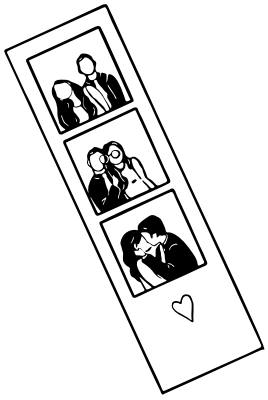
وحل يومك يا نورنا

من ساعية البريد والصديقة المخلصة: أزاهر عبد العزيز.

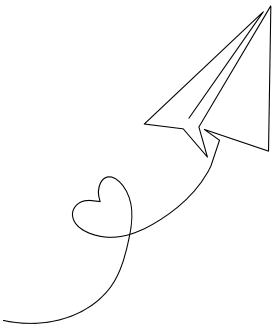
تذييل: ستشرقين غدًا أليس كذلك؟

أحببتك أولاً

ثم غِبتُ فيك حتى آخر نفس
ثم أني تلاشيت
ثم عاندتني ولم أعد إلي
ثم أني عشقتك
حتى أصبح اسمك يخرج كلما حاولت النُطق
أحببتك ثانيًا
وعِمتُ بهذا الحب
وأحببتك ثالثا
ورابعا ومئة
ثم أعاود في كل مرة حبك
تصبحون علي حب



جعفر مهدي





وجع القصيدة

وبيدي كأسٌ من فنجان (نعناعٍ وليس قهوةً كما العادة)؛
بَيْدَ أني
أكره قهوتي حين تبرد!
تعتصر روحي ألمٌ لا أعرف سرّه،
ومزاجي تحت الصفر،
ولا أشتهي سوى السفر البعيد...
وأنا بعينيك أتخيل أنني أنظر فيهما، دعني أقول:
يا سيد الهوى والقلب والروح، هو كبرياء قصيدتي وصداها!
هو لوعتي، وحنين قصائدي ومداها!
ماذا فعل الحب بعالمي؟!
وأنا التي...
قوية...
جامحة...
كمهرةٍ عالية...
أصيلة... فريدة...
جميلةٌ كزهرةٍ مورقة...
طموحة...
كالجبال العاليات،
وأشعار نزار قباني القديمات، ودوامة أجاثا كريستي في دهاليز روحي، حيث لا يستطيع أحدٌ فهمي...
كخطابات الناجي،
واعتصامات الكنداكات،
وشموخ روحي كعلم السودان يرفرف عالياً!
أنا كنايٍ،
وعودِ موسيقى،
وليلٍ وقمر،
ولقاءِ أمٍّ بابنها بعد الغياب...
تاريخي فريد، وعمري عبير،
وقلبي أمير!
أستقوي بحواجز جدار صمتي، وبصمتي في الصمت، وكتم المشاعر والفهم يدرك...
الآن هزَّ ليلي،
ودقَّ ناقوس خطرٍ بقلبي؛
لا أرتضي... والغيرة تملأ قلبي،
ولا أرضى بالقليل من الاهتمام،
ولا بتسارع الروح حين يزول عنها وعثاء اللقاء بتلاقي الروح بالروح!
في العالمين، يجهل خصمي مكامن ضعفي وارتجافي...
فوربِّ القصيدة والسماء والنجم والهوى،
لن تدركوني في مخاوف لوعتي وخوفي!
وهذا الخطاب أخطّه للشوق وحريقه،
وللفراق وبركانه،
وللغيرة ونارها،
وللسهر وسهاده،
وقلة النوم تحت عيني، وبكائي...
وقلة النوم تحت عيني، وبكائي...
وهذا وجع القصيدة وما خطّه حبري،
حين رعشة الخوف،
ودمدمت الروح والأنفاس معاً.



ريان عباس

حوار العدد



ليست الكتابة مجرد رصٍ للكلمات على الورق، بل هي استعادة للروح وتوثيقٌ لهوية تنبض بالتفاصيل الحميمية. ومن هنا تنطلق تجربة الكاتبة زينب محمد بخيت؛ حيث تتأرجح بين دفق الذاكرة ودفء المكان، مانحةً التراث والتفاصيل اليومية أبعاداً أدبية ساحرة.
في هذا الحوار المفتوح على الشغف والفكر، نفتح الباب على مصراعيه لنقرأ فكر كاتبةٍ جعلت من الإبداع نافذةً لا تشيخ، ومن الحرف أثراً يمتد ولا ينطفئ.
أتمنى أن تنال إعجابك وتضفي رونقاً مميزاً على صفحة الحوار! بالتوفيق دائماً في إخراج العدد في أبهى حلة.



حين يتلاقى النبض الإنساني مع عذوبة الحرف، يغدو القلم مرآةً للروح ونافذةً تطل على عوالم مدهشة من الجمال والمعرفة. وفي عددنا هذا (العدد 20 – أكتوبر 2026)، الذي نحلق فيه معاً تحت شعار "على شفا الذكريات"، يسعدنا أن نأخذ القارئ الكريم في رحلة استثنائية داخل عوالم واحدة من الأصوات الأدبية السامقة التي تعرف كيف تنسج من تفاصيل الذاكرة نصوصاً تحفر في الوجدان أثراً لا يغيب.

ضيفتنا في هذا الحوار هي المبدعة التي تجمع بين سحر السرد، ودقة الرؤية التحريرية، وبصمة التصميم الأنيق؛ الكاتبة الرائعة زينب محمد بخيت. لنقترب أكثر من كواليس تجربتها الفريدة، ونغوص في تفاصيل مشروعها الأدبي المتميز "فقدة قدح زينب" وسيرة "الكلفور"، لنكتشف معاً كيف تتقاطع الذاكرة المجتمعية مع إبداع القلم والريشة.



س1

"فقدة قدح زينب" لم تكن مجرد نصوص أو حكايات عابرة، بل كانت غوصاً عميقاً في ذاكرة وتفاصيل مجتمعية حميمة كيف نبتت فكرة الحديث عن "الكلفور" وتوثيق هذه التفاصيل الوجدانية؟

ج1

أعتقد أن بعض الأفكار لا تأتي إلينا لأننا نبحث عنها وإنما لأنها تسكننا منذ زمن ثم تجد اللحظة المناسبة لتخرج إلى النور فكرة «قدح زينب» نبتت من إيماني بأن حياتنا اليومية بكل تفاصيلها البسيطة تحمل من الحكايات ما يستحق أن يُروى ويُحفظ نحن أحياناً نمرّ على الأشياء المألوفة دون أن ننتبه إلى قيمتها مع أنها قد تكون جزءاً أصيلاً من ذاكرتنا الجماعية ومن الطريقة التي تشكّلت بها أرواحنا أما الحديث عن «الكلفور» فقد كان بالنسبة لي محاولة للاقتراب من تلك التفاصيل التي قد تبدو عادية في نظر البعض لكنها تحمل دلالات اجتماعية ووجدانية أعمق مما نتصور كنت أريد أن أكتب عن الإنسان في بيئته وعن الأشياء التي تجمع الناس وتربطهم بالمكان وعن الحكايات التي تنتقل من جيل إلى جيل حتى وإن لم تُكتب في الكتب.

«قدح زينب» بالنسبة لي ليس مجرد مساحة للكتابة بل هو محاولة لصناعة جسر بين الذاكرة والواقع وحفظ حكايات امي التي تقصها علي مسامعي دائما المقالات كانت جسر أعبر به إلى طفولتي وبيئتي ومجتمعي وأدع القارئ يعبر معي لعلّه يجد في الحكاية شيئاً من حكايته او يتذكر قصص والدته في التفاصيل التي أكتبها وجهاً يشبه وجهه أو ذكرى ظنّ أنها غادرت فإذا بها ما زالت حية في داخله.

س2

كيف تستطيع زينب الكاتبة تحويل التفاصيل اليومية والتراثية البسيطة إلى نص أدبي يلامس قلوب القرّاء ويوقظ فيهم الحنين؟

ج2

أظن أن المسألة تبدأ من طريقة النظر إلى الأشياء فليس كل من يرى التفاصيل ينتبه إلى ما وراءها وليس كل من يسمع الحكاية يشعر بما تحمله من معانٍ بالنسبة لي أحاول أن أنظر إلى الأشياء بعين تتجاوز ظاهرها وأن أبحث عن الشعور الإنساني المختبئ خلفها

قد تكون الحكاية في رائحة بيت قديم أو في صوت امرأة تحكي وربما في عادة اجتماعية اعتدنا عليها حتى صارت جزءاً من يومنا او في شيء صغير يربطنا بأشخاص وأماكن لم يعودوا كما كانوا هذه التفاصيل لا تحتاج دائماً إلى لغة كبيرة بقدر ما تحتاج إلى قلب منتبه وقلم صادق

أنا أؤمن بأن الكاتب لا يصنع الشعور من العدم وإنما يستخرج ما هو موجود أصلاً في التجربة الإنسانية ثم يمنحه لغة يستطيع الآخرون من خلالها أن يتعرّفوا على أنفسهم لذلك أحاول أن أكتب بصدق وأن أترك للنص مساحة يتنفس فيها القارئ فلا أفرض عليه شعوري بل أفتح أمامه الباب ليتذكر ويشعر ويستعيد ما يشبهه

فالحنين في نظري ليس مجرد اشتياق إلى الماضي انما هو رغبة في استعادة المعنى الذي تركته فينا الأشياء والأشخاص والأماكن وحين ينجح النص في إيقاظ ذلك المعنى يصبح أكبر من الحكاية التي بدأ منها.

س3

إلى أي مدى تعتقدين أن الكاتب بحاجة إلى العودة لتراثه وبيئته الأولى لكي يخلق نصاً أصيلاً يترك أثراً يمتد ولا يغيب؟

ج3

أرى أن العودة إلى الجذور تمنح الكاتب معرفة أعمق بنفسه وبالعالم الذي ينتمي إليه لكنها لا تعني أن يظل أسيراً للماضي أو أن يكتب عنه وحده فالتراث بالنسبة لي ليس متحفاً للأشياء القديمة وإنما ذاكرة حية يمكن أن نحاورها ونكتشف فيها معاني جديدة تناسب حاضرنا نحن لا نكتب من فراغ كل واحد منا يحمل داخله شيئاً من بيئته الأولى ومن لغته ومن حكايات أهله ومن الأفراح والأحزان التي عاشها أو سمع عنها وهذه الأشياء حتى عندما لا نذكرها مباشرة في كتاباتنا تترك أثرها في الطريقة التي نفكر بها ونرى بها الحياة وأعتقد أن أصالة النص لا تأتي من مجرد تناوله للتراث وإنما من قدرة الكاتب على تقديم تجربته بصدق ووعي ورؤية خاصة فليس المطلوب أن نكرر ما قاله السابقون بل أن نفهم ما تركوه لنا ثم نضيف إليه من تجاربنا وأسئلتنا وأحلامنا وبالنسبة لي أجد أن في البيئة السودانية ثراءً إنسانياً وثقافياً هائلاً في تفاصيل الحياة اليومية وفي الحكايات الشعبية وفي اللغة المتداولة بين الناس وفي طرائق تعبيرهم عن الحب والحزن والفرح والصبر وكل ذلك يستحق أن يُكتب بعين تحترم خصوصيته وتُظهر جماله.

أؤمن بأن الكاتب الذي يعرف جذوره جيداً يستطيع أن يمدّ فروعه بعيداً فالانتماء إلى المكان لا يحدّ من عالمية النص بل قد يكون هو الطريق إليها.

س4

. تنتقلين بسلاسة بين صياغة الحرف، وهندسة الرؤية التحريرية، ورسم الجمال البصري كـ "مصممة". كيف تتكامل هذه الفنون داخل روح زينب؟ وهل يخدم التصميمُ الكاتبةَ أم العكس؟

ج4

أرى أن هذه المجالات على اختلاف أدواتها تلتقي جميعها عند نقطة واحدة وهي الرغبة في التعبير عن فكرة وإيصالها إلى الآخرين بصورة مؤثرة الكتابة تمنحني القدرة على التعبير بالكلمات والتحرير يجعلني أكثر وعياً بالنص وبقيمته وبالمساحة التي يستحقها أما التصميم فيمنح الفكرة وجهاً بصرياً يساعدها على الوصول إلى المتلقي وفي كل مجال منها أتعلم طريقة مختلفة لرؤية الأشياء والتعامل معها حين أكتب أنشغل بالمفردة والإحساس والمعنى وحين أمارس التصميم أفكر في اللون والمساحة والتكوين والعلاقة بين العناصر أما في العمل التحريري فأحاول أن أوازن بين الرؤية الفنية وجودة المحتوى وحق القارئ في أن يجد مادة تستحق وقته هل يخدم التصميم الكاتبة أم العكس؟ أعتقد أن العلاقة بينهما تبادلية فالنص الجيد قد يلهمني تصميماً والتجربة البصرية قد تفتح أمامي باباً لفكرة أدبية جديدة أحياناً أرى مشهداً أو ألواناً أو تكويناً بصرياً فتوقظ في داخلي معنى لم أكن قد انتبهت إليه من قبل ومع ذلك أحرص على ألا يطغى مجال على الآخر لأن لكل فن لغته وخصوصيته أنا لا أنظر إلى تعدد اهتماماتي باعتباره تشتتاً بالضرورة بل أراه فرصة لاكتشاف زوايا جديدة للإبداع وربما أكثر ما أحبه في هذه التجارب أنها تعلمني باستمرار أن الفكرة الواحدة يمكن أن تولد بأشكال مختلفة وأن الجمال ليس محصوراً في وسيلة واحدة.

س5

. قيادة التحرير تتطلب توازناً بين صرامة التقييم ورهف الحس الأدبي. كيف تختارين النصوص التي تُنشر، وما الذي يلفت نظرك في قلم المبدعين الجدد؟

ج5

العمل التحريري بالنسبة لي مسؤولية ثقافية قبل أن يكون مهمة تنظيمية فحين أختار نصاً للنشر لا أتعامل معه باعتباره كلمات مرصوصة فحسب وإنما باعتباره تجربة إنسانية وفكرية يريد صاحبها أن يشاركها مع الآخرين أبحث أولاً عن الصدق في الكتابة وعن وجود فكرة أو إحساس حقيقي يقف خلف النص ثم أنظر إلى اللغة ومدى انسجامها مع المعنى وإلى قدرة الكاتب على بناء نص متماسك له روحه الخاصة بعيداً عن التكرار والاستسهال

لكنني أؤمن أيضاً بأن النصوص ليست متساوية في مراحل نضجها وأن بعض الأقلام تحتاج إلى فرصة وإلى توجيه حتى تكتشف إمكاناتها لذلك أحاول أن أفرّق بين النص الذي يفتقر إلى الفكرة والنص الذي يمتلك فكرة جيدة لكنه يحتاج إلى مزيد من التدقيق والمراجعه أما ما يلفتني في أقلام المبدعين الجدد فهو امتلاك الصوت الخاص أن أقرأ نصاً فأشعر أن وراءه إنساناً لديه ما يقوله وليس مجرد شخص يحاول تقليد أسلوب أعجبه أحب أن أجد الجرأة في الفكرة والصدق في التعبير، والاستعداد للتعلم والتطور وبطبيعة الحال فإن الذائقة الأدبية تتفاوت ولا يوجد معيار واحد يحيط بكل أشكال الإبداع لكن هناك فرقاً بين النص الذي يحاول أن يقول شيئاً والنص الذي يكتفي بأن يبدو جميلاً رسالتي التي أضعها أمامي في العمل التحريري هي أن نحترم النص وننصف صاحبه ونحترم القارئ الذي نضع هذا النص بين يديه.

س6

. بين إدارة التحرير والتصميم والكتابة الشخصية، كيف تسرقين وقتك الخاص لتخليق فكرة جديدة أو كتابة نص خاص بك؟

ج6

الحقيقة أن التوفيق بين هذه المجالات ليس أمراً سهلاً دائماً خاصة عندما تتزاحم المسؤوليات وتتشعب الأفكار لكنني اكتشفت مع الوقت أن الكتابة لا تحتاج بالضرورة إلى ظروف مثالية حتى تبدأ وإنما تحتاج إلى مساحة داخلية نحافظ عليها وسط انشغالات الحياة أحياناً تأتي الفكرة في لحظة لا أتوقعها أثناء حديث عابر أو في موقف يومي بسيط أو حين أقرأ شيئاً يثير في داخلي سؤالاً لذلك أحاول أن أحتفظ بالأفكار التي تستوقفني حتى إن لم أجد الوقت لكتابتها كاملة في اللحظة نفسها وأحياناً أخرى أحتاج إلى الهدوء وإلى أن أبتعد قليلاً عن ضجيج المهام والمواعيد لأعود إلى نفسي وأستمع لما يدور في داخلي لا أستطيع القول إنني أنجح دائماً في تحقيق التوازن الذي أريده لكنني أتعلم باستمرار كيف أوزع وقتي وكيف أمنح كل مشروع حقه دون أن أفقد علاقتي بكتابتي الخاصة

وأعتقد أن من تحديات العمل الإبداعي أن ينشغل الإنسان بإخراج أفكار الآخرين إلى النور حتى يؤجل أفكاره هو لذلك أحاول أن أتذكر دائماً أن زينب التي تكتب للآخرين وتعمل على تطوير تجاربهم تحتاج هي أيضاً إلى مساحة تكتب فيها لنفسها فالكتابة بالنسبة لي ليست مهمة أؤديها حين يتوفر الوقت فقط بل هي مساحة أعود إليها كلما احتجت إلى فهم شيء في الحياة أو في داخلي.

س7

. شعار عددنا اليوم هو "على شفا الذكريات".. ما هي الذكرى الأولى التي صنعت الكاتبة زينب بت عزيزة وكانت السبب في إمساكها بالقلم؟

ج7

أجد صعوبة في اختيار ذكرى واحدة والقول إنها وحدها صنعت الكاتبة التي أنا عليها اليوم لأنني أؤمن بأن الإنسان يتشكل من تراكمات كثيرة من مواقف صغيرة وكلمات سمعها وحكايات عاشها أو تخيلها، مشاعر لم يستطع التعبير عنها في وقتها.

لكنني أستطيع القول إن علاقتي بالكتابة ارتبطت دائماً برغبتي في الاحتفاظ بالأشياء التي أخشى أن تفقدها الأيام هناك تفاصيل تمرّ بنا ثم نكتشف بعد سنوات أنها كانت تحمل قيمة كبيرة وأننا لم ندرك جمالها إلا حين ابتعدت عنا ربما لهذا أحب الكتابة عن الذاكرة وعن الإنسان في علاقته بالمكان والزمان وعن تلك التفاصيل التي لا يلتفت إليها أحد لكنها تظل حاضرة في أعماقنا ومع مرور الوقت لم تعد الكتابة بالنسبة لي مجرد وسيلة للتعبير بل أصبحت طريقة لفهم الحياة ومحاولة لترتيب ما تتركه التجارب في أرواحنا وتحويل المشاعر العابرة إلى كلمات يمكن أن تجد طريقها إلى قلوب الآخرين.

أما «على شفا الذكريات»، فأشعر أن هذا العنوان يلامس شيئاً قريباً مني لأننا نقف أحياناً على حافة ذكرى واحدة فنجد خلفها عمراً كاملاً من المشاعر والأشخاص والأماكن وأجمل ما في الكتابة في نظري أنها تمنح الأشياء التي انتهى وقتها فرصة أخرى للحياة لا لتعود كما كانت وإنما لتبقى معنا بصورة مختلفة.

س8

. بصفتك قامة إبداعية تجمع بين الفكر والفن والقيادة الثقافية، ما هي الكلمة التي توجهينها للكاتبات والمبدعات في مستهل مسيرتهن؟

ج8

أولاً أحب أن أقول إنني ما زلت في رحلة التعلم وما زلت أكتشف نفسي وأعيد النظر في كثير من أفكاري وتجربتي **لذلك** أتحدث هنا من موقع إنسانة تحاول أن تنمو لا من موقع من وصلت إلى نهاية الطريق رسالتي لكل كاتبة ومبدعة هي

"لا تستعجلي الوصول ولا تجعلي تأخر الاعتراف بموهبتك سبباً للتشكيك في قيمتها فالإبداع يحتاج إلى الصبر وإلى التجربة وإلى شجاعة المحاولة مرة أخرى بعد كل تعثر اكتبي لأن لديك ما يستحق أن يُقال لا لأنك تريدين أن تشبهي كاتبة أخرى أو لأنك تنتظرين إعجاب الآخرين في كل مرة اقرئي كثيراً وتعلمي من التجارب المختلفة وتقبلي النقد الذي يساعدك على التطور لكن لا تسمحي لأي رأي عابر أن ينتزع منك ثقتك في قدرتك على النمو ولا تحصري إبداعك في شكل واحد إذا كانت لديك اهتمامات أخرى تناديك قد تكونين كاتبة ومصممة وباحثة وصاحبة مشروع ثقافي في الوقت نفسه المهم أن تمنحي كل تجربة حقها وأن تعرفي أين تريدين أن تصلي وأقول للمبدعات خاصة لا تجعلن المقارنة تسرق منكن متعة الرحلة لكل واحدة صوتها وظروفها، إيقاعها الخاص في النمو وما يبدو متأخراً في حياة إحداهن قد يكون بداية ناضجة لشيء عظيم

وأخيراً لا تنتظرن أن تصبح الظروف مثالية حتى تبدأن ابدأن بما تملكن ومن حيث تقفن وبالإمكانات المتاحة أمامكن لا تستهيني ببداية صغيرة ولا بفكرة لم تجد طريقها بعد ولا بنص لم يقرأه أحد أحياناً تبدأ الأشياء العظيمة في مساحة صغيرة ثم تكبر بالصبر والإخلاص والعمل"

س9

ما الذي تتطلع إليه زينب في مشاريعها القادمة، سواء على مستوى الكتابة، أو عالم التحرير والتصميم؟

ج9

أتطلع إلى أن أواصل بناء تجربة إبداعية متكاملة تجمع بين الكتابة والعمل الثقافي والتصميم دون أن أفقد الروح التي بدأت منها وهي الإيمان بقيمة الكلمة وبأهمية توثيق التجارب الإنسانية وبأن الإبداع يمكن أن يكون وسيلة لحفظ الذاكرة وصناعة الأثر على مستوى الكتابة أرغب في مواصلة تطوير مشروعي «قدح زينب» والاقتراب أكثر من الحكايات السودانية والذاكرة الشعبية والتفاصيل الاجتماعية التي تشكل وجدان الناس أريد أن أكتب نصوصاً لا تكتفي باستعادة الماضي بل تحاول فهمه وتقديمه للأجيال الجديدة بصورة تجعلهم أكثر قرباً من جذورهم وهويتهم كما أطمح إلى تطوير تجربتي في الكتابة الأدبية والعمل على مشروعات تجمع بين الحكاية والتراث والخيال ومنها الاهتمام بأدب الأطفال والحكايات الشعبية السودانية لأنني أؤمن بأن الطفل الذي يتعرف على حكايات بيئته ولغته وثقافته يكتسب فرصة أجمل لفهم نفسه والعالم من حوله أما في مجال التحرير فأطمح إلى المساهمة في بناء مساحات ثقافية تحتضن الأقلام المختلفة وتمنح المبدعين فرصة للتعبير والتطور وتؤمن بأن الأدب ليس

حكراً على فئة بعينها وإنما مساحة إنسانية تتسع لتجارب متعددة وأصوات متنوعة وفي التصميم أريد أن أواصل تطوير أدواتي ورؤيتي البصرية وأن أقدم أعمالاً تحمل هوية واضحة وتجمع بين الجمال والوظيفة وتساعد الأفكار على الوصول إلى الناس بصورة أكثر تأثيراً

وعلى المستوى الشخصي أتطلع إلى أن أكون أكثر نضجاً في تجربتي وأكثر قدرة على تحويل الأفكار إلى مشروعات حقيقية وأن أتعلم باستمرار وأمنح كل موهبة لديّ الفرصة التي تستحقها

في النهاية لا أريد أن يكون طموحي مجرد إنجاز عدد أكبر من الأعمال وإنما أن أترك أثراً حقيقياً في كل مساحة أعمل فيها نصاً يلامس قلب قارئ أو فرصة تمنح كاتباً جديداً الثقة في قلمه أو تصميماً يجعل فكرة جميلة أكثر حضوراً أحلم بأن أترك خلفي ما يستحق البقاء كلمات تشبهني وحكايات تحفظ شيئاً من ذاكرتنا ومساحات تمنح الآخرين فرصة ليُسمَع صوتهم فربما لا نملك القدرة على إيقاف الزمن لكننا نستطيع أن نمنح بعض ما عشناه فرصةً أخرى للحياة بالكلمة والفن والأثر الطيب.

كلمة أخيرة من زينب بت عزيزة

لو أُتيحت لي مساحة أخيرة في هذا الحوار لقلت إنني أؤمن بأن لكل إنسان حكاية تستحق أن تُروى ولكل مكان ذاكرة تستحق أن تُحفظ ولكل قلم رحلة لا تشبه سواها.

أنا زينب؛ أحاول أن أكتب ما أشعر به وأن أرى الجمال فيما قد يبدو عادياً وأن أقترب من الإنسان دون أن أنسى المكان الذي جاء منه. أكتب لأن بعض الأشياء لا يكفي أن نعيشها بل نحتاج إلى أن نفهمها ونمنحها معنى وأؤمن أن الإبداع ليس أن نصنع شيئاً جميلاً فحسب بل أن نترك في الآخرين شيئاً يبقى بعد أن تنتهي الحكاية فما نكتبه اليوم قد يصبح غداً ذاكرةً لشخص لم نلتقِ به قط وما نحفظه من حكاياتنا قد يكون الجسر الذي تعبر عليه الأجيال القادمة لتتعرف إلينا.





دراسات نقدية

جماليات التكثيف وتأويلات الوجدان

قلب من السماء " قصص قصيرة جدًا "

للأستاذة فاطمة السنوسي

فدوى سعد/ القاهرة

القصة القصيرة جداً (ق.ق.ج) من أرقى الفنون الأدبية وأكثرها تحدياً؛ فهو يمثل "فن الحذف" بقدر ما يمثل "فن الكتابة". في هذه المجموعة المعنونة بـ "قلب من السماء"، تضعنا الكاتبة فاطمة السنوسي رائدة القصة القصيرة جداً في الوطن العربي أمام نموذج أدبي ناضج، يتسم بالتركيز الشديد والقدرة على مباغتة القارئ في حيز لا يتجاوز بضعة أسطر. إن نصوص المجموعة، التي تبلغ ستة وخمسين نصاً موزعة على ثلاث وثمانين صفحة، لا تكتبها فاطمة لتسرد حكاية بالمعنى التقليدي، بل لتلتقط لحظات وجودية مكثفة تشبه "البرق" الذي يضيء ظلام الواقع لدقائق قبل أن يختفي، مخلفاً وراءه أثراً لا يمحى.

اللغة كأداة تكثيف وتصوير

تعد اللغة في "قلب من السماء" هي الأداة الأولى والوحيدة التي لا تستند إلى غيرها؛ فالقصة القصيرة جداً لا تمنح الكاتب مساحة للمناورة أو التبرير. هنا، يبرز "الجمود الإيجابي" حيث اختارت الكاتبة مفردات ذات كثافة دلالية عالية، متجنبةً الزوائد البلاغية. اللغة تشبه "الموجز الإخباري" الذي تحول إلى "شعر"؛ فكل كلمة في مكانها الضروري، مما يخلق نوعاً من "التوتر اللغوي" الذي يمنع القارئ من الاسترخاء، ويضعه في حالة تحفز لاستقبال "الكبسولة" الشعورية القادمة. ويتجلى هذا التكثيف المباغت في القصة (11)

"اقتادوه إلى مركز الشرطة.. لأنه حين يذكرها.. ينبض قلبه بعنف.. مسبباً الازعاج العام."

في هذا النص، تتحول اللغة من أداة سردية إلى أداة سخرية مريرة؛ حيث يُدان "الحب" بوصفه "إزعاجاً عاماً". الكاتبة هنا لا تشرح لنا عظمة الحب، بل تضعنا أمام مفارقة قانونية وأخلاقية في آنٍ واحد، مستخدمةً لغةً تقريريةً جافة لتفضح ضيق أفق الواقع في استيعاب العاطفة الإنسانية. إن التوتر هنا نابع من التباين الحاد بين "نبض القلب" كفعل إنساني، و"الاعتقال" كفعل سلطوي، مما يجعل من الكلمات القليلة رصاصاتٍ تُطلق مباشرةً في قلب المعنى.

اللغة كصورة بصرية: تتمتع السنوسي بقدرة فائقة على الرسم بالكلمات. هي لا تكتفي بوصف الفعل، بل ترسم "كادراً" للموقف. حين تقول: "نزعت خاتمي عن يدي.. وكان عليه حرفه الأول"، هي لا تحكي قصة حب، بل ترسم حركة (النزع) التي تحمل شحنة عاطفية بصرية. اللغة هنا وسيط بصري أكثر منها وسيطاً سردياً، تمتلك الكاتبة قدرة على المراوغة، فهي تستخدم المفردات في سياقات غير مألوفة، كما حين تصف المحبة بكونها "كروية". هذا الانزياح اللغوي ينقل العاطفة من عالم المشاعر الذاتي إلى عالم الهندسة الموضوعي، مما يمنح اللغة طابعاً فلسفياً رصيناً غير مطروق.

فلسفة الزمن والمكان:

تتعامل السنوسي مع الزمن بصفته زمناً نفسياً لا زمناً فيزيائياً؛ فاللحظة تتمدد لتصبح دهراً، والزمن يتقلص ليصبح "وميضاً معلقاً". الكاتبة تلتقط اللحظة وهي في ذروة صراعها، وتجمدها لتجعل القارئ يتأمل أبعادها النفسية. والمكان بدوره ليس مجرد مسرح للأحداث، بل عنصر فاعل؛ فالوطن في الغربة يصبح "مكاناً متخيلاً" داخل الوجدان، والصراع بين "هنا" (الغربة) و"هناك" (الوطن) يخلق توازناً درامياً يمنح القصص عمقاً يتجاوز البعد الجغرافي.

بانت هذه الرؤية في القصة (40): "في غيابي الطويل ببلادٍ بعيدة، ذكرت

الوطن.. اشتقت إليه حتى فاضت دموعي.. رقّ الوطن لحالي حتى فاضت دموعه.. فرددت إذاعات العالم أن به فيضانات وسيول".هنا، تدمج الكاتبة بين الخاص (دموع امرأة في الغربة) والعام (سيول الوطن)، مما يضفي بعداً مدهشاً يجعل القارئ يرى الواقع بعين الخيال، ويحول الطبيعة إلى شريك في الوجدان الإنساني.

الحب كفعل وجودي

أما "الحب" ، فهو "مختبر وجودي" يختبر فيه الإنسان صدق انتمائه. في أحد نصوصها المعبرة عن هذا البعد، تصف الكاتبة الانفصال الوجودي الذي يسببه الحب في القصة (46

"كان ممسكاً بيدي ونحن نغني.. ونقفز على ظهر السحاب.. نلامس أطرافه في حبورٍ ومرح.. غيّر حبيبي المسار فجأة.. وأفلت يدي.. اختل توازني.. تشبّث به قلبي بشدّة.. حتى انفصل عن جسدي حين هوى.. أحدث ارتطامي بالأرض هوة عميقة.. ابتلعتني.. أضأت ظلامها الحالك ببعض الذكريات.. واتخذتها مسكناً لي.. عشت فيه بلا قلب."

تم نزع القداسة المصطنعة عن الحب، لتقدمه في صورته الإنسانية الصارخة. الحب ليس "ملاذاً" في قصصها بقدر ما هو "مرآة" للذات، حيث تتحول العاطفة من شعور عابر إلى فعل وجودي يقاوم الزوال، حتى لو انتهى بالعيش "بلا قلب". إن اللغة هنا لا تصف الهجر، بل تصف "تشظي الذات" كنتيجة لهذا الحب، مما يجعل التجربة العاطفية في المجموعة تتجاوز البعد الرومانسي لتصبح تجربة فلسفية في فقدان الذات والبحث عنها في ركام الذكريات.

إدانة السلطة والزيف:

تصل السخرية السوداء عند السنوسي إلى ذروتها في القصة (15)، حيث تدمج بين الكارثة الطبيعية والسياسية في جملة واحدة: "هلك الزرع والضرع.

ووبعض الآنام ونخوة كل الحكام". هنا، تتحول اللغة إلى أداة إدانة قاطعة؛ فالكاتبة لا تقدم خطبة سياسية، بل تضع "النخوة" في ميزان الخسائر المادية، لتكشف أن خراب الضمير هو الوجه الآخر لخراب الأرض. هذه العبارة تمثل "القفلة" السياسية الأكثر تكثيفاً في المجموعة، حيث تكتسب كلماتها قوة الرصاصة.

6. البنية الفنية: جماليات المفارقة

تشكل المفارقة العصب الحسي للنصوص؛ فهي تنتقل بالقارئ من توقع معين إلى نتيجة مغايرة كلياً. تعتمد الكاتبة على "النهاية المباغتة" التي تغير مسار التوقعات، كما في القصة (21) حين تنتهي بـ "قبضت المكافأة". إنها عملية استدراج ذكية للمتلقي، ليعتقد أنه أمام حكاية عادية، ثم تفاجئه بـ "لكمة" فنية في السطر الأخير. الوطن والحب في "قلب من السماء" هما "مراكز الثقل" التي تنطلق منها الرؤية الفنية للعالم، مما يجعل من هذه المجموعة إسهاماً نوعياً في أدبنا القصصي المعاصر. لقد كتبت فاطمة السنوسي بمداد الوجدان، وانتصرت لفن التكثيف الذي يراهن على عمق المعنى لا على كثرة الكلمات، لتثبت أن الكاتب الحق هو من يستطيع أن يختزل العالم في ثلاثة أسطر، ليتركنا أمام أنفسنا في مواجهة عارية مع الحقيقة.

17/7/2025





أنطولوجيا الوجع والوطن

قراءة نقدية وجمالية في بنية رواية مادلين للروائي أنس أحمد رزق

عتبة التأويل

رواية (مادلين) للروائي أنس أحمد رزق عمل سردي عابر للتصنيفات التقليدية (أدب الرسائل)، إذ تعلو فيها سطوة النقد الذاتي بصرامة حادة كأداة رصد توثيقي لمآسي السودان الراهنة الممتدة منذ نشوب الحرب وويلاتها وتأثيراتها في قالب رسائل شجن لمادلين. فهي ليست مدونة وجدانية لقصة حب، بل هي مأساة وجودية نابضة بالألم والحيرة. عبر صفحات الرواية، يفكك أنس أحمد رزق هشاشة النفس البشرية تحت وطأة الحرب، ويظهر تصدع الذات في مواجهة الخراب التاريخي والجغرافي.

رواية (مادلين) هي العمل الأول للكاتب، فأجد أنها تتجاوز مرحلة "التجريب" لتقتحم منطقة "الاشتباك الوجودي"، حيث تحولت الكتابة إلى طقسٍ علاجي لترميم ذواتٍ مكسورة بفعل الغياب والفقد، وتوثيقٍ لانكسار الحلم الثوري ووقفه عند حافة الهاوية والوجع الذي لا ينتهي، كما وصفه الكاتب في الصفحات الأخيرة من سرديته.

الإيقاع النفسي

(مادلين) تدفق استباقي وارتجاعي للذاكرة، مما يجعل الزمن الداخلي متوتراً وغير خطي، يتمدد وينكمش تبعاً لدرجة الصدمة والشعور بالعزلة الفردية والجمعية. وينعكس هذا التوتر في أبعاد متداخلة:

الزمن النفسي والذاكرة: من خلال تداخل الذاكرة الطفولية بوداعتها وطمأنينتها والراهن المعاش منذ أبريل 2023 داخل الأرض السودانية، حدث انهيار تدريجي للخط الزمني، مما عكس حالة الاغتراب الداخلي والتشظي الروحي لإنسان المكان وسط الفوضى، وصخب الذاكرة المتداخل

بين ما رسخ في الذاكرة من حب وهدوء وما تواجهه من واقع منفلت سلوكياً ونبرات صوت أصبحت صاخبة شرسة. فتجسد ذلك حين قال:
(حينها يصبح من المستحيل استحضار الأوقات التي كنا نضحك فيها بصدقٍ، لأن الألم أقوى، والجرح أعمق، والخيانة أكثر مرارةً من أي وهمٍ عشنا فيه)
(الأصوات التي كنتُ أجد فيها ألفة، تحوّلت إلى ضجيجٍ مؤلم... لم تعد الموسيقى تطربني، لم تعد الكتب تأخذني بعيدًا، لم يعد الليل صديقًا).
المكان (الخرطوم / الفضاء الضيق): أصبحت الفضاءات المغلقة والمحاصرة سجوناً نفسية ووطنية كبرى، ما يكشف عن ارتباط عميق بين انغلاق الأفق الفردي والمصير الجمعي المأزوم، حيث تتحول تفاصيل المكان إلى شواهد على الاختناق والتشظي.
(وها أنا الآن أكتب إليكِ مجددًا، ليس عن السودان فحسب، بل عن الخرطوم التي تحترق).
شخصية "مادلين" (الأيقونة والمجاز): تتجاوز كونها شخصية نسائية تقليدية لتغدو "محفزاً سيكولوجياً" للحكي ومرآة للوطن المستباح. يتراوح حضورها بين الغياب الوجودي، شبح الذاكرة، والأيقونة، حتى تصبح "فراغاً يملأ الفضاء" ومرثية أبدية للفقد والحنين؛
(أريدكِ أن تتذكري دائمًا أنني لم أهرب، لم أختفِ، بل فقط ابتعدت قليلًا لأجد مخرجًا لهذا الضياع، أو ربما لأتيقن أن لا مخرج منه. لكن يا عزيزتي اسمعيني جيدًا... إن طال الغياب، فلا تفقدي الأمل. هذا ليس وداعًا يا مادلين، بل هدنة مع القدر، استراحة محارب أضناه القتال، لكنه لم يُلقِ سيفه بعد..).
ثانياً: بنية النص وثيمات الوجع الكبرى

ثيمة الموت والفقد والبعث: يتنقل السرد ببراعة بين فجائع الموت الفردي وصولاً إلى الموت الجماعي والتاريخي المتمثل في الحرب، فتتحول مادلين تدريجياً من كائن شبحي إلى لعنة أبدية، في اشتغال فني يقترب من جماليات الواقعية السحرية.

(دخلتُ غرفتي وأغلقتُ الباب، شعرتُ بشيء ما ينقبض في صدري، كأن الموت يسرق منّا الأشخاص ثم يترك خلفه فراغًا لا يُملأ).

الجنون والهلوسة كآلية دفاع: يبرز الخطاب السردي حالة الانفصام أو "الجنون" المؤقت باعتبارها استجابة لا شعورية لثقل الصدمات والتحولات العنيفة، وملاذاً أخيراً للهروب من قسوة الواقع الموضوعي وتراءي الأصوات وسط صخب المجهول:

(ترتدي ثوبًا أسود فضفاضًا ينسدل على جسدها النحيل، كأنه يحتضن ضعفها. نظراتها شاردة، تحدّق في الطريق الممتد أمامها بلا هدف، كأنها تنتظر شيئًا تعرف جيدًا أنه لن يعود. يداها متشابكتان في حجرها، تعتصرهما بين لحظة وأخرى، وكأنها تحاول أن تستجمع ما تبقى من نفسها. ألقيتُ السلام، لكنها لم تُجب... كان وجهها جامدًا، بلا تعابير، عدا عينيها اللتين حملتا حزنًا أعمق من البحر).

الخلاص الورقي ورمزية الأشياء: تشكل المقتنيات المادية دروعًا واقية للبطل؛ فالمعطف لم يعد كافياً ضد صقيع الوحدة، بينما تمثل الكتب (شخصية الملاذ) الأوطان البديلة والملاذ المعرفي والروحي الذي يحمي الوعي من الانهيار.

(لم يعد معطفي كافيًا، رغم أنكِ نسجتِ فيه جزءًا من روحك).

ثالثاً: التناص (المحلي والعالمي والصوفي)

نجح النص في خلق فضاء ثقافي ثري عبر توظيف التناص كجسرٍ يربط بين الذات المأزومة والموروث الإنساني:

التناص العالمي: استدعاء الموناليزا ومقاربتها بـ "الكنداكة" يمنح النص

بُعداً رمزياً؛ فالكنداكة هنا ليست مجرد لقب تاريخي، بل هي "موناليزا السودان" التي تبتسم للثورة، مما يرفع الرواية من سياقها المحلي إلى أفق الإنسانية الرحب.

التناص التراثي والصوفي: حين يصف السارد جثوه على القبر بـ "جثو امرأة على ضريح أحد الأولياء"، يلمس النص جماليات العشق الصوفي، حيث يتماهى المقدس (القبر/الولي) مع المدنس (الحرب/الخيبة)، في محاولة لتقديس الحزن كسبيلٍ وحيد للخلاص.

رابعاً: الجماليات السردية (التشكل البصري وبلاغة المونولوج)

تستند البنية الجمالية لمادلين على مخيلة بصرية حادة، تتجاوز النقل التقريري للواقع إلى إعادة إنتاجه عبر لوحات سردية مشبعة بالرمز واللون. لا يقتصر الوصف هنا على تأثيث الفضاء الخارجي، بل يشتغل كمرآة عاكسة للداخل الإنساني المتصدع. وتتوسل الرواية بلغة شعرية مكثفة تعتمد على تقنية تيار الوعي والمناجاة الداخلية كأداة جمالية رئيسية لكسر الخطية الزمنية، مما يجعل الجملة السردية تبدو كتدفق شعوري يغوص في العمق النفسي المأزوم، متناغمة مع نبرة الشجن والفقد لتحول النثر إلى قصيدة ممتدة تتأرجح بين هلوسة الذاكرة وصدمة الواقع.

(لم أخبرك يومًا، لكنني لم أعد أحب الشتاء بعدك. كان برده قاسيًا، لكنه ازداد وحشية بعد أن فقدتك.. لم يعد معطفي كافيًا، رغم أنكِ نسجتِ فيه جزءًا من روحك. كنتِ تظنين أن بإمكانه أن يحميني، لكنه لم يستطع أن يردع ذلك الصقيع الذي استوطن داخلي منذ رحيلك).

خامساً: البناء السردي، الشخصيات، والمسار الفني

يتخذ النص هيكلاً يقوم على "يوميات الوجع" والرسائل المؤجلة، حيث تبرز ثنائية الحضور والغياب كعمود فقري للسرد. وفي قلب هذا البناء، يجسد السارد (المثقف المأزوم) الإنسان المهزوم الذي يعيش اغتراباً مزدوجاً جعل النص ينتقل من مرثية شخصية إلى صرخة وطنية جماعية.

بُعداً رمزياً؛ فالكنداكة هنا ليست مجرد لقب تاريخي، بل هي "موناليزا
ومع اعتماد النص تياراً وجدانياً حاداً يمنح السرد أفقاً فلسفياً، فإنه يواجه تحديات فنية تفرضها طبيعة الكتابة المأزومة، تتمثل في:
الحصار العاطفي: حيث قد يؤدي التمركز حول الأنا إلى إجهاد شعوري يحصر رؤية القارئ في زاوية واحدة.
ثبات الشخصيات: إذ تظل مادلين "أيقونة ثابتة" تفتقر أحياناً إلى التطور الدرامي البشري.
المباشرة التوثيقية: الميل أحياناً نحو التقريرية الخبرية (أحداث القطينة) على حساب التخييل الأدبي، مما يتطلب موازنة درامية أكبر لكسر حدة الرثاء و"تذويب" الوقائع في نسيج الدراما.
عند الوصول إلى الغلاف الأخير لـ (مادلين)، يكون أنس أحمد رزق قد كتب شهادة إنسانية بالغة القسوة والجمال، برصده لكيف ينجو الإنسان أو يفشل حين تتكالب عليه خيبات العاطفة وجحيم التاريخ. (مادلين) بيان أدبي لجيلٍ سودانيٍّ وجد نفسه يكتبُ قصائد الحب على جدران المقابر. ورغم التحديات الفنية الملازمة للعمل الأول، يضع الكاتب أنس رزق قدمه بثقة في مضمار السرد، مؤكداً أن صوته رغم انكساره يمتلك القدرة على ملامسة عصب الحقيقة. ويظل النص مرآةً صادقة لجيلٍ عاش وعود الثورة ثم انكسار الحلم، مؤكداً أن الحب يظل العلامة الوحيدة المتبقية على إنسانيتنا قبل أن يبتلعنا صمت العدم.

فدوى سعد

القاهرة

6 أكتوبر 2026

ثقف نفسك



إن كان لا بدَّ من سعادةٍ في هذه الحياة، فسعادتُها أن يعيشَ المرءُ فيها معتقدًا ألاّ سعادةَ له فيها؛ ليستطيعَ أن يقضيَ أيامَه المقدَّرةَ له هادئَ القلب، ساكنَ النفس، لا يُكدِّرُ عليه عيشَه أملٌ كاذبٌ، ولا رجاءٌ خائبٌ.

-العبرات للمنفلوطي

لا أقتري بلداً إلاّ على غَرَرٍ
ولا أمرُّ بخلقٍ غيرِ مضطغِنِ

ولا أُعاشرُ من أملاكهم ملكاً
إلا أحقَّ بضربِ الرأسِ من وثنِ

-المتنبي

من أمثالِ العرب:

"الأَوْبُ أَوْبُ نَعَامَةٍ"

الأَوْبُ: الرُّجُوعُ.

يُضْرَبُ لِمَن يُعَجِّلُ الرُّجُوعَ ويُسْرِعُ فِيه.





معلومةٌ لُغَويَّةٌ

الأضْحَى: يُذَكَّر ويؤنَّث، يُقال: قد دَنَـا الأضحى، وقد دَنَتِ الأضحى.

أقوال في هذه المسألة:

١- قال الأصمعيُّ: "مَن ذكَّرَ ذهب إلى (العيد)، وقال الفراءُ: مَن ذكَّرَ ذهب إلى (اليوم)".

٢- وقال هشامُ بن معاوية: "حكى الأصمعي أضحاة. قال: وسُمي الأضحى بجمع أضحاة، فأنّث لهذا المعنى".

٣- وقال هشامٌ: "التَّأنيثُ في الأضحى أكثرُ من التَّذكير. قال: والضّحيةُ يُقال في جمعها: ضحايا، والأضحية يقال في جمعها: أضاحي".

المُذكَّر والمُؤنَّث، لابن الأنباري.

فائدة....

تكون(أي) دالة على الحال إذا صح استبدالها والمضاف إليه بـ(كيف) عندما تكون دلالتها تشير إلى الهيئة على أن يرد بعدها فعل تام فاعله اسم ظاهر أو ضمير متصل.

نحو: قول الشاعر :

أيَّ أبطال وقفتم في الوغى*

لعدو فاق في اللؤم العدا

التقدير.. كيف وقفتم؟

#فائدة_نحْويَّة

:اجتماع نون الرفع ونون الوقاية

إذا اجتمعت نون الرفع ونون الوقاية- وذلك إذا كان الفعلُ من الأفعال الخمسة، وكان :مرفوعًا، نحو: تُكرِمُونَنِي، وتساعدانِنِي، وتحترمينني- فللعرب في ذلك ثلاث لغات

1- يجوز لك أن تأتيَ بالنونَين كما هما من غير حذف، فتقول: أنتُمْ تكرمُونَنِي، وأنتُمَا تساعدانِنِي، وأنتِ تحترمينني؛ فالنون الأولى هي نون الرفع، والنون الثانية هي نون الوقاية.

2- يجوز أن تأتيَ بهما؛ لكنْ تُدغِمُ إحداهما في الأخرى، فتقول: أنتم تُكْرِمُونِّي، وأنتما تساعدانِّي، وأنتِ تحترمينِّي.

3- يجوز حذف إحدى النونين، فتقول: أنتم تُكرِمُونِي، وأنتما تساعدانِي، وأنتِ تحترمينِي.

المقالات



المكان بوصفه أرشيفاً للوجدان: دراسة في تحولات فضاء الذكريات
(الموضوع: تفكيك علاقة المكان بالانفعالات واستحضار الماضي، وتحليل آليات تحوله من حيز مادي إلى دلالة رمزية)

المكان أبعد من الجغرافيا:

يمثل المكان في التمثل الأدبي حيزاً وجودياً يتجاوز أبعاده الجغرافية والهندسية الصرفة. إنه ليس مجرد "وعاء" يحتوي الأحداث، بل هو عنصر "فاعل" يشارك في صياغة الدراما الوجدانية. في النصوص السردية والشعرية، يتحول المكان إلى "أرشيف" حي، تختزن جدرانه، وأزقته، وتفاصيله المادية، صدى الحكايات القديمة، ويصبح استحضاره مرادفاً لاستحضار هوية الذات وجرحها الغائر في الزمن. هذا المقال يروم تحليل هذه الآلية المعقدة، مستكشفاً كيف يُعيد الأدب صياغة المكان ليصبح لغة للوجدان.

المكان وسلطة الأثر العاطفي

أولى تجليات المكان كأرشيف وجداني تكمن في قدرته على اكتساب دلالات رمزية تتجاوز حقيقته المادية. المكان ليس بريئاً؛ فهو يتشرب عواطف أصحابه. البيت القديم، على سبيل المثال، في رواية مثل "بين القصرين" لنجيب محفوظ، ليس مجرد جدران، بل هو مرادف للأمان الأسري، ولسلطة الأب، وللذاكرة الجماعية لجيل كامل.

تغدو الأماكن رموزاً مكثفة لحالات شعورية متناقضة:

البيت/الرحم: يمثل فضاء الراحة والأمان الأول، والعودة إليه في النص الأدبي غالباً ما تكون عودة إلى براءة الطفولة، كما في قصائد الحنين إلى الوطن (الوطن كبيت كبير).

الزقاقفي الختام، يتبين أن المقال النقدي الأدبي الواعي هو عملية توازن دقيق بين صرامة الرأي ورهف الحس. الصرامة المنهجية تعطي للنقد قيمته المعرفية، بينما رهف الحس الجمالي يمنحه روحه وقدرته على النفاذ إلى جوهر النص. ومن خلال هذا التوازن، ينجح النقد في تحليل "نصوص الذاكرة" بعمق، محولاً الجدران الصامتة إلى أصوات ناطقة، واللامكان إلى فضاء مكتنز بكل قيم الوجود الإنساني. وحين يقف النص "على شفا الذكريات"، فإن النقد هو الذي يضيء هذا الوقوف، ويجعل من المكان "بطلاً" حقيقياً في النص الأدبي وفي وجدان المتلقي.المتاهة: قد يتحول المكان الضيق إلى رمز للاغتراب والاختناق، أو متاهة وجدانية تعكس ضياع الشخصية، كما في بعض الروايات الوجودية حيث تصبح المدينة فضاءً معادياً.

الشاطئ/اللامكان: يكتسب الشاطئ دلالة انتقالية؛ فهو حد فاصل بين البر والبحر، وبين الواقع والخيال، وقد يكون مسرحاً للتأمل، أو وداعاً أبدياً، أو بداية لرحلة مجهولة.

في كل هذه الحالات، لا يصف الكاتب المكان لذاته، بل يصف "إحساسه" به، محولاً العين الباصرة إلى عين باطنية تري ما وراء الجدران.

المكان المكتنز والزمن المتجمد

إحدى أعمق وظائف المكان في "نص الذاكرة" هي قدرته على إيقاف سيولة الزمن. الزمن ينساب ويفني، لكن المكان يظل شاهداً. وحين يستحضر النص الأدبي مكاناً قديماً بتفاصيله، فإنه يمارس نوعاً من "التجميد السحري" للزمن.

في رواية "بحثاً عن الزمن المفقود" لمارسيل بروست، تعد قطعة "المادلين" المغموسة في الشاي مفتاحاً لمكان (بلدة كومبريه)، وحين يُفتح هذا الباب، يتجمد الزمن الحاضر، وتتدفق تفاصيل المكان والزمان الماضي بقوة. في الأدب العربي، يستحضر الشاعر الجاهلي "الأطلال" ليوقف الزمن عند لحظة الوداع، جاعلاً من الأطلال مادة صلبة تقاوم النسيان.

هذا "الزمن المتجمد" داخل المكان يتيح للكاتب والمتلقي على حد سواء:

تثبيت اللحظة الزائلة: تحويل اللحظات الهاربة (لقاء، وداع، لحظة تجلي) إلى أثر باقٍ عبر ربطها بمكان محدد.

العبور بين الأزمنة: يصبح المكان نفقاً زمنياً يربط الحاضر بالماضي، مما يخلق توازياً زمنياً يثري النص الأدبي.

جدلية الحضور والغياب في فضاء الذكريات

يتجلى المكان في أنصع صوره كأرشيف للوجدان حين يكون "غائباً" في الواقع و"حاضراً" بقوة في الذاكرة. "اللامكان" الواقعي يفسح المجال لـ "المكان المتخيل" الأشد واقعية في النفس. الأندلس في الشعر الأندلسي بعد السقوط، أو القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر، هما فضاءان متخيلان مكتنران بكل قيم الحنين، والاغتراب، والمقاومة.

الغياب الفيزيائي للمكان يُضاعف من "حضوره" الرمزي، ويجعل من استحضاره طقساً لاستعادة الهوية. الكاتب في المنفى لا يكتب عن المدينة التي يعيش فيها، بل يكتب "مدينته" الأولى، محولاً إياها إلى يوتوبيا هندسية ووجدانية مثالية.



خاتمة

في الختام، يتبين أن المكان في الأدب ليس خلفية صامتة، بل هو لغة قائمة بذاتها. إنه أرشيف للوجدان، وذاكرة صلبة تقاوم النسيان، ومسرح تُلعب عليه أعنف الانفعالات الإنسانية. وحين يقف النص "على شفا الذكريات"، فإن المكان هو الذي يفتح أبواب الماضي، ويسمح للزمن بأن يعود القهقرى، واهباً النص الأدبي عمقاً وجودياً لا يمحوه الزمن.

آليات النقد في تفكيك "نص الذاكرة": قراءة في البنية الدلالية والبصرية
(الموضوع: تحليل الأدوات المنهجية والنقدية التي تفكك النصوص المعتمدة على الذاكرة والمكان، واستكشاف كيفية تحول الواقع إلى أسلوب جمالي ولوحات بصرية)

قراءة ما وراء الجدران

تتطلب القراءة النقدية للنصوص الأدبية المرتكزة على الذاكرة والمكان أدوات منهجية دقيقة تتجاوز مجرد الوصف السطحي. "نص الذاكرة" هو نص معقد، يتداخل فيه الذاتي بالموضوعي، والواقعي بالمتخيل. هذا المقال يروم استكشاف هذه الآليات النقدية، محللاً كيف يُعيد الأدب تشكيل الواقع بأسلوب جمالي، وكيف تتحول الكلمات إلى لوحات بصرية تنقل للمتلقي أسرار التجربة الوجدانية.

البنية الشعرية للبؤرة المكانية

أولى آليات النقد تتمثل في تحليل "البنية الشعرية" للمكان. المكان في النص الأدبي لا يُوصف، بل يُعاد تشكيله جمالياً. النقد الأدبي الواعي لا يكتفي بالإجابة عن سؤال: "ما هو هذا المكان؟" بل يركز على سؤال: "كيف أُعيد تشكيل هذا المكان لغوياً؟"

تتجلى شعرية المكان عبر عدة مستويات:

استحضار الحواس (البصر، السمع، الشم): الكاتب لا يصف شكل الجدران فحسب، بل يصف "رائحتها"، و"صدى الأصوات" فيها، و"ملمس" تفاصيلها. في أدب الطيب صالح، على سبيل المثال، يكتسب النيل دلالة بصرية وسمعية وشمية، محولاً إياه من نهر جغرافي إلى كيان أسطوري.

الانتقال من الحقيقي إلى المتخيل: تحليل الكيفية التي ينطلق بها الكاتب من مكان حقيقي (قرية، مدينة) ليصوغ منها مكاناً أدبياً (فضاء روائي) له قوانينه الخاصة.

تحويل الألفاظ إلى لوحات بصرية: يتقصى النقد كيف يستخدم الكاتب الصور البيانية (التشبيه، الاستعارة، المجاز) لبناء "مشهدية" مكانية تجعل المتلقي "يري" المكان بقلبه قبل عينه.

التوازي بين الداخل والخارج في النقد الحديث

تعد آلية التوازي بين العالم الخارجي (المكان) والعالم الداخلي (الذات المبدعة) من أبرز أدوات النقد الحديث. النقد الأدبي الواعي يدرك أن "المشهد الطبيعي" ليس بريئاً؛ فهو مرآة كاشفة للحالة النفسية والروحية للكاتب.

في الأدب الرومانسي، على سبيل المثال، تصبح الطبيعة الثائرة (الريح، المطر) صدى لثورة الشاعر الوجدانية، بينما يصبح البحر الهادئ رمزاً للتأمل والسكينة. النقد يفكك هذا التوازي ليرى كيف يعكس المكان تفاصيل النفس البشرية:

المكان المغلق والحصار النفسي: تعكس الغرف الضيقة أو السجون الحصار الفكري أو النفسي الذي تعيشه الشخصية.

المكان المفتوح والحرية: تعكس الصحاري أو البحار الشاسعة التوق إلى الحرية والانعتاق.

المكان المشوه والتمزق الداخلي: تعكس المدن الصناعية المشوهة أو الأزقة القذرة التمزق الداخلي والضياع الوجودي للإنسان المعاصر.

النقد كأداة لبناء "المتخيل النقدي"

لا يكتفي النقد الأدبي الواعي بتفكيك النص، بل يطمح إلى بناء "متخيل نقدي" يوازي المتخيل الأدبي. النقد يصبح "قراءة منتجة" تعيد تركيب النص بناءً على فهم أعمق لآلياته الجمالية والدلالية.

هذا "المتخيل النقدي" يتيح:

كشف المسكوت عنه: قراءة ما وراء الكلمات، واستنتاج دلالات المكان العميقة التي قد لا تكون ظاهرة بشكل مباشر.

ربط النص بالسياق الثقافي والاجتماعي: تحليل كيف يعكس المكان الأدبي تحولات المجتمع، وتاريخه، وهويته الجماعية.

إبراز عبقرية الصياغة: تحليل جودة اللغة، وحسن توظيف الصورة البيانية، وقدرة النص على النفاذ إلى وجدان القارئ.

خاتمة

في الختام، يتبين أن القراءة النقدية للنصوص المعتمدة على الذاكرة والمكان هي عملية معقدة تتطلب رهف الحس وصرامة الأدوات المنهجية. عبر تفكيك البنية الشعرية للمكان، ورصد التوازي بين الداخل والخارج، ينجح النقد في كشف أسرار "نص الذاكرة"، محولاً الجدران الصامتة إلى أصوات ناطقة، واللامكان إلى فضاء مكتنز بكل قيم الوجود الإنساني. وحين يقف النص "على شفا الذكريات"، فإن النقد هو الذي يضيء هذا الوقوف، ويجعل من المكان "بطلاً" حقيقياً في النص الأدبي وفي وجدان المتلقي.

بين صرامة الرأي ورهف الحس: النقد الأدبي في ميزان الذاكرة

(الموضوع: تحليل العلاقة بين الموضوعية النقدية والذاتية الجمالية، واستكشاف كيف يوازن المقال النقدي بين الأحكام العلمية والتأثر العاطفي عند قراءة نصوص الذاكرة)

توازن دقيق

يمثل النقد الأدبي في عمقه عملية توازن دقيق بين قطبين متناقضين: "صرامة الرأي" العلمي القائم على مناهج وأدوات موضوعية، و"رهف الحس" الجمالي الذي يستجيب لعواطف النص وتأثيراته. هذا المقال يروم تحليل هذه الجدلية المعقدة، مستكشفاً كيف يمكن للمقال النقدي الأدبي الواعي أن يغوص في العمق ليحلل "نصوص الذاكرة"، دون أن يفقد صرامته المنهجية، ودون أن يقتل بصرامته روح النص وتأثيره الوجداني.

النقد الأدبي وصرامة المنهج

أولى وظائف النقد هي إرساء أسس "الموضوعية النقديّة". لا يكتفي الناقد بإصدار أحكام الذوق العام ("النص جميل" أو "النص سيء")، بل يجب أن يسند هذه الأحكام إلى أدوات تحليلية رصينة ومناهج علمية. هذه "الصرامة" هي التي تعطي للنقد قيمته المعرفية.

تتجلى هذه الصرامة عبر عدة مستويات:

تحليل بنية النص: تفكيك النص إلى عناصره الأولية (المكان، الزمان، الشخصيات، اللغة، الصورة البيانية) ودراسة العلاقات البينية بينها.

تطبيق المناهج النقدية: استخدام مناهج مختلفة (الأسلوبية، البنيوية، السيميائية، النفسية، الاجتماعية) لقراءة النص من زوايا متعددة.

إبراز جودة الصياغة وحسن توظيف الصورة: تحليل جودة اللغة، وقدرة الكاتب على استخدام الصورة البيانية (التشبيه، الاستعارة) بشكل فني يخدم المعنى والجمال.

هذه الصرامة المنهجية هي التي تتيح للنقد أن يكون "قراءة منتجة" تعيد تركيب النص بناءً على فهم أعمق لآلياته الجمالية والدلالية.



رهف الحس واستجابة الجمال

على الجانب الآخر، لا يمكن للنقد الأدبي أن ينجح دون "رهف الحس" الجمالي. الأدب في جوهره هو عاطفة وجمال، والناقد الذي يفقد القدرة على التأثر بالعاطفة ويتحول إلى "آلة تحليلية" صماء لا يمكنه أن ينفذ إلى جوهر النص

"رهف الحس" يسمح للناقد بـ:

التفاعل الوجداني مع النص: الإحساس بعمق المأساة، أو روعة الحنين، أو عبق الذاكرة كما صاغها المبدع.

تقدير الجمالية الفريدة: تمييز اللمسة الفنية الخاصة، والبصمة الإبداعية الفريدة التي تميز نصاً عن آخر، حتى لو تشابها في الموضوع.

إدراك قدرة النص على النفاذ إلى وجدان القارئ: تحليل الكيفية التي استطاع بها النص أن يؤثر في المتلقي، مبرزاً جودة الصياغة، وحسن توظيف الصورة البيانية، وقدرة النص على النفاذ إلى وجدان القارئ.

جدلية التوازن في المقال النقدي

إن المقال النقدي الأدبي الواعي لا يضحي بأي من القطبين لصالح الآخر، بل يطمح إلى تحقيق "التوازن الجدلي" بينهما. هذا التوازن هو الذي يخلق نقداً أصيلاً وعميقاً.

هذا التوازن يتجلى في:

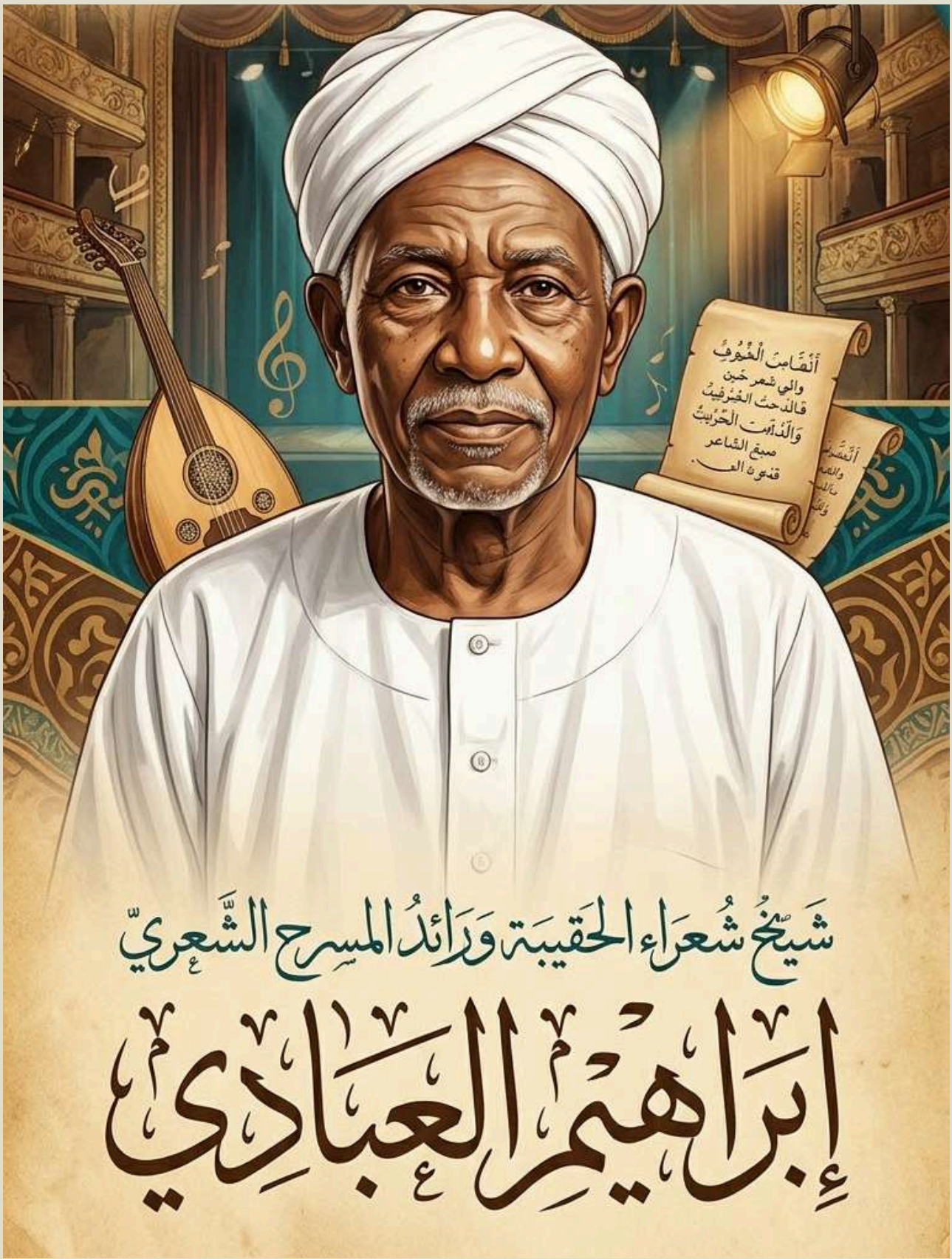
النقد القائم على "الذوق العلمي": دمج التأثر الجمالي العفوي بالتحليل المنهجي الدقيق، محولاً "الإحساس بالجمال" إلى "فهم لآليات بناء الجمال".

النقد كـ "قراءة تأويلية": لا يكتفي الناقد بوصف النص، بل يقدم "تأويلاً" عميقاً يربط بين بنية النص الجمالية ودلالاته الوجودية، محولاً الجدران الصامتة إلى أصوات ناطقة، واللامكان إلى فضاء مكتنز بكل قيم الوجود الإنساني. وحين يقف النص "على شفا الذكريات"، فإن النقد هو الذي يضيء هذا الوقوف، ويجعل من المكان "بطلاً" حقيقياً في النص الأدبي وفي وجدان المتلقي.

في الختام، يتبين أن المقال النقدي الأدبي الواعي هو عملية توازن دقيق بين صرامة الرأي ورهف الحس. الصرامة المنهجية تعطي للنقد قيمته المعرفية، بينما رهف الحس الجمالي يمنحه روحه وقدرته على النفاذ إلى جوهر النص. ومن خلال هذا التوازن، ينجح النقد في تحليل "نصوص الذاكرة" بعمق، محولاً الجدران الصامتة إلى أصوات ناطقة، واللامكان إلى فضاء مكتنز بكل قيم الوجود الإنساني. وحين يقف النص "على شفا الذكريات"، فإن النقد هو الذي يضيء هذا الوقوف، ويجعل من المكان "بطلاً" حقيقياً في النص الأدبي وفي وجدان المتلقي.



شخصيات ملهمة

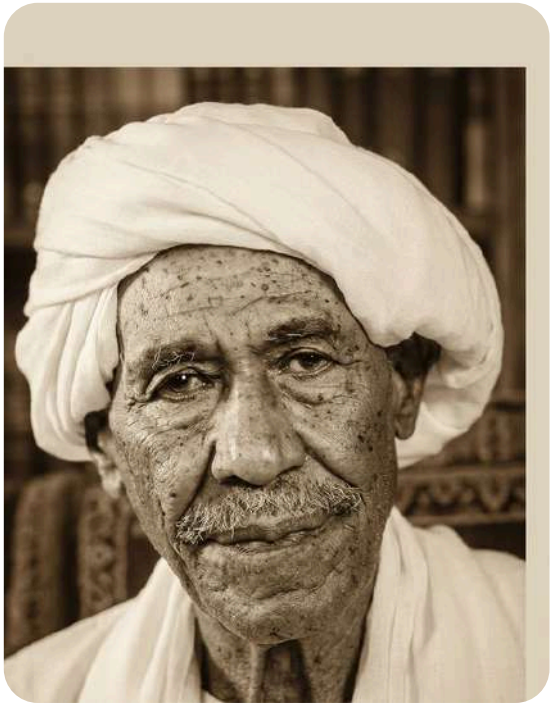


إبراهيم العبادي (1894-1981)، من شعراء الدوبيت السودانيين وأحد رواد رائد مسرح الشعر القومي السوداني.

إبراهيم العبادي



إبراهيم العبادي.. صانع دهشة الحقيبة ومهندس القوافي العبقرية



إذا كانت الأمم تتباهى بأبنائها الذين شكلوا وجدانها وصاغوا هويتها في لحظات التشكل الكبرى، فإن السودان يمتلك في ذاكرته الثقافية أسماءً استثنائية استطاعت أن تحول الكلمة البسيطة إلى منارات تسطع في عتمة التاريخ. ويقف إبراهيم العبادي (1894 - 1980) في طليعة هؤلاء الرواد؛ فهو لم يكن مجرد شاعر نظم القوافي للغزل أو الطرب، بل كان معمارياً فذاً بنى أركان الأغنية السودانية الحديثة (الحقيبة)، ووضع اللبنة الأولى للمسرح الشعري، محولاً المفردة العامية إلى درر بليغة تلامس الروح وتخترق حجاب الزمن.

النشأة والتربة الأولى: حيث تنبت الكلمات

في مدينة أم درمان، تلك البوتقة التي صهرت ثقافات السودان وتنوعه العجيب، وُلد إبراهيم العبادي عام 1894م. نشأ في بيئة تموج بالحراك الثقافي والاجتماعي، وتنفّس أريج الأزقة العتيقة التي تعج بحكايات الأجداد، وأهازيج المداحين، وحلقات العلم والذكر.

ولد في مدينة في أم درمان، في حي العبابدة (أمام مستشفى أم درمان) في العام 1894 والتي نزح إليها أهله من بربر ومصر، وقضى طفولته الباكرة بها، ودرس في خلوة الشيخ الطاهر الشبليلوة، ثم دخل المدرسة الأولية في أم درمان الوسطى «الابتدائية آنذاك» وأخرجه والده من المدرسة بحجة أنه قد تلقى تعليماً كافياً حتى يعمل معه بزريبة المواشي بام درمان، وأرسله لمواصلة تعليمه الديني في خلوة الشيخ البدوي، حيث حفظ قدرا من القرآن الكريم مع مبادئ الفقه الاسلامي.

وابراهيم العبادي يعد من مواليد الفترة المهدية. وهو أحد الشعراء الذين أرسوا دعائم غناء الطمبور وشارك مع الفنان محمد احمد سرور في تاسيس أغاني الحقيبة في العام 1914. وكتب العبادي العديد من الأغنيات. غنى من أشعاره: محمد أحمد سرور، خضر بشير، بادي محمد الطيب.

هذا المناخ الخصب غرس في نفس الصبي ذائقة فريدة؛ فلم تكن اللغة العربية الفصحى غريبة عن لسانه، وفي الوقت نفسه كان ملتصقاً أشد الإلتصاق بنبض الشارع السوداني ولغته المحكية العذبة. امتلك العبادي أذناً موسيقية نادرة، قادرة على التقاط الإيقاع الكامن في صمت الطبيعة وفي حركة الحياة اليومية، وهو ما شكّل لاحقاً حجر الأساس لعبقريته الشعرية الفذة. عمل في بدايات حياته بمهن تتطلب الدقة والانضباط، فانعكس ذلك على هندسة شعره الذي جاء محكم السبك، رصين العبارة، بعيداً عن التكلف أو الإسفاف.

مسرحية "المك نمر": ميلاد الملحمة الشعرية الدرامية

إذا كان إبراهيم العبادي قد خلّد اسمه في عالم الغناء، فإن إسهامه الأعظم الذي نقشه بحروف من نور في تاريخ الفن السوداني هو المسرح الشعري.

في عام 1927م، فاجأ العبادي الساحة الثقافية بتقديم مسرحيته التاريخية الشهيرة "المك نمر"، مكتوبة بقالب شعري فصيح ومحكم. لم تكن هذه المسرحية مجرد عمل أدبي عابر، بل كانت حدثاً ثقافياً وتاريخياً غير مسبوق في السودان. لقد استدعى العبادي من بطون التاريخ قصة المك نمر وجاهلية العزة والكرامة في مواجهة الغزو التركي المصري، ليصوغ منها دراما شعرية توقظ الهمم وتلهب الحماس الوطني.

لقد نجح العبادي في مسرحيته ببراعة نادرة في مزج الفخر الوطني بالحبكة الدرامية المؤثرة، فجاءت الحوارات الشعرية على ألسنة الشخصيات مفعمة بالقوة والبلاغة، وبقيت أبياتها محفورة في ذاكرة المسرحيين والأدباء عقوداً طويلة. لقد أرست "المك نمر" دعائم الوعي المسرحي في السودان، وأثبتت أن القلم السوداني قادر على تطويع القوافي لسرد الملاحم الكبرى.

إبراهيم العبادي ومدرسة "الحقيبة": مهندس النغم الساحر

عُرف العبادي بأنه أحد الأبناء الأبرار لمدرسة "حقيبة الفن"، تلك الحقبة الذهبية التي أفرزت أروع النصوص الغنائية التي تعتمد على الصوت البشري والإيقاع الهادئ (التصفيق والدفوف) دون صخب الآلات الغربية الكثيفة.

كان العبادي شاعراً يمتلك فهماً عميقاً لطبيعة الغناء السوداني؛ فهو يعلم أن القصيدة الغنائية ليست مجرد كلمات تُلقى، بل هي حالة وجدانية متكاملة تحتاج إلى إيقاع رشيق ومعانٍ شفيفة تلامس قلوب السامعين. وقد كتب العبادي للعديد من عمالقة فن الحقيبة، متناولاً موضوعات الغزل العفيف، والشوق، والحنين، والاعتزاز بالذات.

ومن أشهر أيقوناته الخالدة التي غناها جيل الأرواد وتناقلتها الأجيال:"عازة فراقك طال"، تلك القصيدة التي ترتبط بالوجدان الوطني ارتباطاً وثيقاً.

"برضى تخاصمني وبرضى تسالم"، التي تعكس دقة تصويره لمشاعر المحبين وتقلبات

القلوب.
"سائق الفينكس" وغيرها من الدرر التي جعلت منه أستاذاً بحق في مدرسة البيان والغناء.

الذاكرة الحديدية والأثر الباقي

عاش إبراهيم العبادي طويلاً، وشهد تحولات عميقة في تاريخ السودان الحديث. وعُرف بذاكرته الحديدية وعِلمَه الواسع بأنساب الناس وأشعار العرب وتاريخ السودان الحديث، حتى أصبح مرجعاً حياً يلجأ إليه الباحثون والشباب والأدباء للاستزادة من معينه لا النفاد.

وفي عام 1980م، ترجل الفارس الكبير عن صهوة الحياة، تاركاً خلفه إرثاً ضخماً من النصوص الشعرية والمسرحية والمقالات التي تشكل اليوم عموداً فقرياً للذاكرة الثقافية السودانية.

رسالة الوحدة والتسامح في مواجهة العصبية

لم يكن إبراهيم العبادي شاعراً ينكفئ على ذاته أو يغرق في أبراج عاجية من التنظير الأدبي، بل كان مفكراً وطنياً حياً يتفاعل مع قضايا مجتمعه. اتسمت كتاباته ومسرحياته بالدعوة المستمرة إلى نبذ النعرات القبلية والعصبية، وتعزيز قيم التآخي والوحدة الوطنية وصهر المكونات السودانية في بوتقة واحدة قوامها المحبة والشهامة.

كان يرى أن الأدب رسالة إنسانية نبيلة تهدف إلى تهذيب النفوس وبناء الوعي الجمعي، ولذلك ظلت أشعاره بعيدة عن الضغائن، قريبة من الفطرة السليمة والروح السودانية السمحاء التي تفتح قلبها للجميع.

خاتمة: شيخ الأدب الذي لا يغيب

يبقى إبراهيم العبادي رمزاً شاهقاً من رموز الشموخ الثقافي السوداني. إن إدراج سيرته وعطائه في مجلة "أنفاس الحروف" هو وفاء لتاريخ طويل من الإبداع، وتأكيد على أن الكلمة الصادقة والنقية قادرة على مقاومة الفناء والزمن. لقد زرع العبادي الحرف طيباً، فنبت في وجدان الأمة غابة من النغم والجمال، ينهل منها كل من تبسّم لوجه الأدب وأحب لغة الضاد.

أعماله الفنية:

ياعازة الفراق طال

برضي ليك المولي الموالي.

الجيدة قزاز ظبي العزاز.

سايق الفيات.

أغنية آلم البعاد.

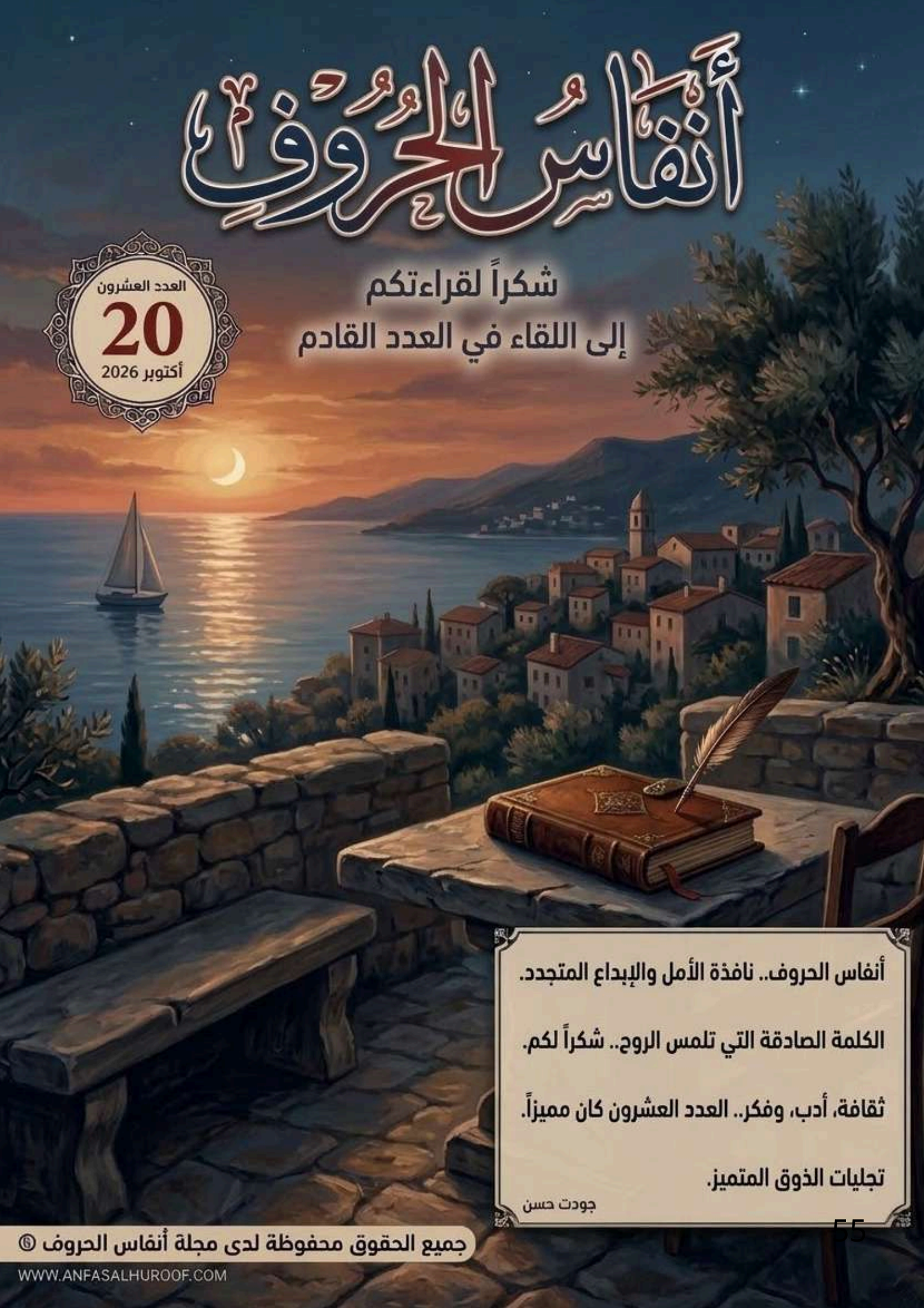
أغنية ببكى وبنوح وبصيح.

الضاوي جبينا.

رجال الهمة.

مسرحيات

المك نمر وتعد من أشهر مسرحياته والتي كتبها العبادي عام 1927 وتم تمثيلها من قبل فرقة نادي الزهرة بأمدرمان 1928. وهي البداية لظهور المسرح الشعري في السودان.


أَنفَاسُ الحُرُوفِ
العدد العشرون
20
أكتوبر 2026
شكراً لقراءتكم
إلى اللقاء في العدد القادم
أنفاس الحروف.. نافذة الأمل والإبداع المتجدد.
الكلمة الصادقة التي تلمس الروح.. شكراً لكم.
ثقافة، أدب، وفكر.. العدد العشرون كان مميزاً.
تجليات الذوق المتميز.
جودت حسن
٥٥
جميع الحقوق محفوظة لدى مجلة أنفاس الحروف ©
WWW.ANFASALHUROOF.COM